الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة تلمسان
كلية الآداب و اللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

جامعة أبو بكر بلقايد * تلمسان *
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم .....
التاريخ 2013
Fac.LLT 2043

تخصص: دراسات مقارنة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
الحلزون العنيد لرشيد بوجدرة
دراسة مقارنة

إعداد الطالبة: مسعودي آسية

تحت إشراف الأستاذة: د. بن هاشو خناثة

السنة الجامعية : 2011_2012

٣٣٤ ـ ١٨ ـ ١٦/٥١

الإهداء

إلى من حوّلت الألم إلى أمل والهزيمة إلى عزيمة والانكسار إلى انتصار

إلى من شقيت لأرتاح وسهرت الليالي لأنام إلى من لم تبخل علي بدعواتها

إليك أبي

إلى من ترعرعت بينهم إلى أخواتي العزيزات

إلى الكتكوتة الصغيرة "فرح"

إلى جميع أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى صديقات الدراسة وصديقات العمل

"إلى من نساهم قلبي ولم ينساهم قلبي"

أسيا

دعاء

يارب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت

ولا أصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يارب إذا جردتني من المال فاترك لي ثروة الأمل،

وان جردتني من النجاح أترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل

وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي قوة الإيمان

يارب إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار.

وإذا أساء إلي الناس أعطني شجاعة العفو.

يارب إذا نسيتك فلا تنساني

كلمة شكر

نشكر الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والإرادة على تمام هذا العمل المتواضع الذي يعني الكثير لنا.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى من تابعت هذا البحث من أوله إلى آخره وعلى رحابة صدرها إلى الأستاذة المحترمة: بن هاشم خنافة ".

كما نشكر شكرا خاصا للأستاذ المناقش على ما سيقدمه من توجيهات وانتقادات بناءة فيما يخص هذا العمل دون أن ننسى كافة أساتذة قسم الترجمة.

إلى كل من ساعدنا ماديا ومعنويا من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمين الرحيم والصلاة و السلام علي أشرف المرسلين ويعد:

الروية الجزائرية الفرنسية اللسان ظاهرة فريدة من نوعها في العالم الأدب الروائي، فئد اهتم بها الباحثون ، والدارسون و النقاد الخاصة التي عالجت موضوع الثورة، إذ عانت هده الرواية كغيرها من الأعمال الأدبية المكتوبة بالغة الفرنسية من عدة إشكاليات أثارت ضجة من حولها وأسالت خبر الأقلام عديدة، فكانت مجل عديد التساؤلات.

بداية إشكالية هي هوية هدا النوع من الأدب وفي أي خانة يمكن تصنيفه ، فهل هو أدب جزائري أم فرنسي لأنه أختار اللغة الفرنسية أداء له كذلك إشكالية ترجمته و هل كانت ناجحة وإستوفت شروط الترجمة؟

إن دراستنا للرواية الجزائرية ذات الرسم الفرنسي لأسباب ذاتية وأخري موضوعية ، فأما الأولى فهي الرغبة في تسليط الضوء علي هده الروايات وفهم الرسائل التي تحملها،ومن ثمة ظاهرة الازدواجية التي فرضتها الظروف الاستعمارية على هؤلاء الكتاب،كدالك تسليط الضوء على ترجمتها إلى اللغة العربية ومقارنتها مع النسخة الأصلية بغية التأكد من مصداقيتها،أما الأسباب الموضوعية يكمن في إقامة حلقة تواصل بين الراوية كعمل أدبي و الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة.

جزأنا هدا العمل إلى قسمين، فتناولنا بالدراسة في الفصل الأول الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، حيث عالجنا بداية إشكالية التعبير فيها وأسباب ظهورها، ثم عن نشأة هده الرواية وتطورها مع الزمن وحاولتا تقديم أهم الروايات التي كتبت بالغة الفرنسية ضمن تسلسل التاريخ.كدالك في بحثنا

إلى خصائص و المميزات التي أسهمت بها هده الرواية و في الأخير علي عالجنا إشكالية الترجمة في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، أما القسم الثاني من البحث فكان تطبيقا حاولنا من خلاله إقامة الدراسة مقارنة بين رشيد بوجدرة "الحلزون العنيد و التي ترجمها الدكتور هشام القروي، وفي بداية قدمتا ملخص عن الرواية، ثم مؤلف الرواية، رشيد بوجدرة، ثم عن استراتجية الترجمة للرواية بعد دلك تقييم لعملية الترجمة وأخيرا خاتمة استعرضا فيها أهم النتائج التي خلص فيها البحث و بالتالي فان طبيعة هدا البحث تفرض علينا المنهج المتبع بداية بالمنهج التاريخي ودلك عند دراستنا لأهم الروائيين و الروايات التي ظهرت بمرور الزمن.

أما القسم الثاني فكان المنهج المقارن الذي يبين لنا مدى التطابق أو اختلاف النسختين (الأصلية والمترجمة) وهو يزيل كل التساؤلات و الإشكاليات التي تحيط بهذا الموضوع و كأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا بعض الصعوبات،تمثلت في نقص المراجع التي تعنى بدراسة ونقد هدا النوع من الروايات، وكذلك مراجع نقد الترجمة باعتبار هده الأخيرة تخصص حديث، ولعل أهم المشكلة وهي عدم وجود روايات رشيد بوجدرة على مستوى المكتبات العمومية فضلا عن الخاصة، مما اضطرنا إلى العمل علي الكتب كنا قد نسخناها، و نرجو أن يكون هدا العمل المتواضع نافعا في بابه رغم مايعتريه من نقائص أعزوها إلى نقص التجربة و إلى طبيعة الموضوع.

وعلى الله قصد السبيل.

الطالبة : مسعودي أسيا

وتلمسان في : 2012/06/20 م الموافق 01 شعبان 1434هـ

المدخل

عموميات عن الرواية الجزائرية

مدخل:

1ـ الرواية لغة :

الرواية من الفعل روى بمعنى الرواة وهو حسن المنظر في البهاء والجمال يقال امرأة لها رواة وشارة حسنة، والراوي الذي يقوم على الرواة لم أسمعهم يقولون: رويت الخيل وأكثرها ما يقال ذلك في الرياضة والسياسة أما الرجل الرواية: فالذي قد تمت روايته واستحق هذا النعت استحقاق الاسم، فإذا أردت الفعل وجه الفعل من غير مبالغة قلت: "هو راوي هذا الشيء" .[1]

والرواية في اللغة أيضا هي من روى: الراء والواو والياء أصل واحد ثم يشتق منه فالأصل ما كان خلاف العطش ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه، فالأصل رويت من الماء ريا، وقال الأصمعي: رويت على أهلي أروي ريا، وهو راو من قوم رواة، وهم الذين يأتونهم بالماء. فالأصل لهذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر، فيرويه كأنه أتاهم بريهم من ذلك.[2]

والروايات من الإبل: الحوامل للماء، واحدتها رواية فشبهها بها، ومنه سمت المزادة رواية، وقال النبي ص:" إن شر الروايا روايا الكذب...".[3]

روى الحديث، يروي رواية وترواه بمعنى رواية للمبالغة.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين (مركبا على حروف المعجم) ج2، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان،ط1، 1424/2003هـ، ص164.

[2] معجم مقاييس اللغة الأبي الحسين أحمد بن فارسي بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون، المجلد الثاني ، دار الجيل ، لبنان، ط 1، 1991، باب الراء و الواو و ما يثلثهما، ص 453.

[3] أخرجه الدرامي في سننه، كتاب الرقائق باب في الكذب 299/2 رقم2599.

[4] القاموس المحيط للفيروز أبادي عداد و تقديم محمد عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج2، ط1، 1997 فصل الراء، ص1693.

2ـ الرواية اصطلاحا:

اتخذت الرواية لنفسها عدة أوجه، و ارتدت في هيئتها ألف رداء كما أنها تأخذ في كل عصر صورة مميزة و تكتسب خصائص فنية جديدة و نستطيع القول أن الرواية" هي ما يدرسه النقاد في عصر من العصور على أنه رواية"[1] فاختلاف الروايات و تعدد أشكالها أمام القارئ عسر في تعريفها تعريفا جامعا مانعا [2]و أسال حبر جملة من الأدباء و النقاد نورد فيما يلي بعضا من تلك التعاريف:

"الرواية ممارسة لغوية رمزية تتداخل فيها مستويات خطابية مختلفة تاريخية اجتماعية حضارية ذهنية، فقولنا ممارسة لغوية يعني أن الرواية إنتاج لغوي بالدرجة الأولى أي أنها وسيلة التغيير فيها الكلمات والأنساق اللغوية بصفة عامة، فاللغة ليست وسيلة وحسب بل غاية أيضا في العمل الأدبي وهذا يقودنا إلى الجزء الثاني من التعريف هو أن الرواية رمزية أي أنها طريق المتخيل تحاول أن تعيد بناء الواقع و تقديمه في شكل أنساق لغوية "[3]

أما محمد كامل الخطيب فيقول عن الرواية أنها "جنس أدبي ظهر مع بداية مرحلة الشكل البرجوازي للمجتمع الأوربي الحديث، يمتاز هذا الجنس باعتماده النثر أداة في عرض وقائع الحياة ضمن سياق حكاية متخيلة".[4]

و يعرفها **علال سنقوقة** فيقول "إذا كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى و من هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي تقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات و تحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون".[5]

---

[1] حميد الحميداني ، الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، ص 37.
[2] عبد المالك مرتاض في نظرية الأدب عالم المعرفة ، الكويت، ص11.
[3] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المتخلف ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص55.
[4] محمد كامل الخطيب، الرواية و الواقع ، دار الحداثة بيروت، ط1981،1، ص102.
[5] علال سنقوقة، المتخيل و السلطة ، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2000، ص20.

فالرواية إذن عالم شديد التعقيد ، متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها شكل أدبي جميل ، اللغة في مادته الأولى ، و الخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو و تخصب ، و التقنيات لا تعدوا كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين إضافة إلى عنصر السرد بأشكاله الحوار، الحبكة و الأحداث و الحيز المكاني و الزماني.[1]

3ـ النشأة و التطور:

يعود ميلاد القصة أو الرواية الجزائرية حسب الدكتور عبد المالك مرتاض إلى شهر جويلية من عام خمسة و عشرون تسعمائة و ألف على يد محمد السعيد الزاهري من خلال محاولة قصصية تحت عنوان فرانسو و الرشيد و منذ ذلك الوقت و القصة الجزائرية تتطور شيئا فشيئا "ثم تحبو ثم تنهض على ساقيها ثم تتطور بها الحياة و تتقدم بها السبل إلى غاية الفن القصصي"[2] فقد كانت تخطو خطوات خجولة تارة وجريئة تارة أخرى على أيدي محمد السعيد الزاهري و محمد العابد الجلالي و أحمد بن عاشور و أحمد رضا حوحو ثم أبي القاسم سعد الله فهؤلاء أسهموا بشكل كبير في بناء القصة الجزائرية مع تفاوت البنية الخيالية و المعالجة الفنية فيما بينهم.[3]

و لعل أهم سؤال يعترض طريق الباحث في الأدب الجزائري المعاصر هو:

هل المقصود هنا القصة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية أو القصة الجزائرية ذات التعبير الفرنسي؟

إلا أنه لا يمكن فصل الثانية عن الأولى ذلك لأنها امتداد لها حتى و إن كانت مختلفة في اللغة فالتراث الأدبي لا ينسب إلى لغة صاحبه بل لجنسيته.

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ص 27.
[2] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 9.
[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق. 11

لقد صرح الروائي واسيني الأعرج في أحد حواراته[1] عندما أجاب على السؤال التالي: هل استكملت الرواية الجزائرية مرحلة التأسيس و بناء التقاليد و أين تضعها في إطار أسرة الرواية العربية؟ بقوله: أن النقد العربي عالج ذلك بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فه\ه الأخيرة لها تقاليدها القديمة التي تبدأ من المدارس الثلاث :

3-1- **مدرسة الأكزوتيك الأولى**: فالمستعمرون الفرنسيون عندما دخلوا إلى الجزائر كان من بينهم كتاب و مثقفون أعجبوا بطبيعة الجزائر و مناخها و كتبوا عنها أمثال: دي مو باسان وألفونس دوديه و فلوبير و سواهم من الكتاب المعروفين.

3-2- بعد ذلك جاءت مجموعة أخرى أطلقت على نفسها في بداية سنة تسع مئة و ألف حتى ثلاثون تسع مئة و ألف تقريبا (الجزائريون الجدد) و هؤلاء إما أنهم جاءوا إلى الجزائر و استقروا و إما أنهم ولدوا في الجزائر و كتبوا فيها و نجد في أدبهم النزعة الاستعمارية حاضرة بقوة و يعدون الجزائر بلدهم كان ضائعا ووجدوه تماما كما يحدث الآن مع إسرائيل.

3-3- تأتي بد ذلك مدرسة الجزائر التي كان رئيسها الكاتب آلبير كامي التي طورت الفن الروائي كما طورت الرؤية إذ أدخلت في ضمنها كتاب رواية جزائريين .

إن هذه الاتجاهات حتى و إن لم تكن لها قيمة مفيدة من حيث المضامين تتجلى قيمتها الكبرى في كونها أعطت مبررا لوجود الشكل الروائي في الجزائر مع محمد ديب و كاتب ياسين و مالك حداد وآسيا جبار و غيرهم هؤلاء أخذوا كل ذلك التراث و أصبغوا عليه مضامين جديد مضامين ثورية تحررية لقد جاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين طياتها نبض آلام الشعب الجزائري فكانوا شهودا

[1] جهاد فاضل ، حوار مع الروائي الجزائري واسيني الأعرج، مكتب الرياض بيروت ، (موقع على الانترنت).

على إثم الاستعمار و إجرامه و موته في النهاية و لعل أشهر و أبرز دليل على ذلك محمد ديب بأعماله الروائية (الدار الكبيرة و الحريق و النول)[1] و بعد أن أخذ الأدب الجزائري مساره الطبيعي الذي هو اللغة العربية في التأليف الروائي أصبح الجو ملائما لجميع الجزائريين لكي يعبروا بلغتهم الوطنية دون عقدة و لا إشكال فقد زالت تلك الظروف التاريخية المعروفة التي دفعت لفريق من الكتاب الجزائريين إلى التعبير عن أفكارهم باللغة الفرنسية.[2]

و انطلقت بعد ذلك الحرة الأدبية الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية مع أول رواية تحمل عنوان غادة أم القرى للأديب أحمد رضا حوحو ثم تلتها قصة كتبها عبد المجيد الشافعي بعنوان "الطالب المنكوب"[3] لتلحق بعد ذلك روايات أثرت الرصيد الأدبي للقصة الجزائرية و فتحت المجال أمام الآخرين في إنتاج أعمال كانت و لا زالت في الطليعة.

أما مرحلة ما بعد الإستقلال فقد جاءت بأقلام جديدة واعدة ر بأسلوب متميز مع أول رواية و هي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة لكن قبل ذلك صدرت رواية "صوت الغرام" للكاتب محمد المنيع هذه الرواية التي أجمع بشأنها النقاد الجزائريون بأنها الرواية الأولى التي صدرت بعد الاستقلال مباشرة.

ليعالج بعد ذلك الساحة الأدبية كاتب آخر ألا و هو الطاهر وطار عبر روايته «اللّاز» محاولا إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي و المضامين المستهلكة لتليها كل من الروايات

1- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر 1986.ص70.
2- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص07.
3- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص200/199.

التالية: عرس بغل- الحواة و القصر. حيث ترجمت إلى الفرنسية و الروسية رفقة أعمال المرحوم عبد الحميد بن هدوقة.[1]

و ليس سرا إذا أطلقنا على فترة السبعينات عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فقد شهدت هذه الفترة وحدها انجازات مختلفة و كانت الرواية تجسيدا لذلك كله و يمكننا أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض المؤلفات أو الأعمال التي كتبت في هذه الفترة (نار و نور-دماء و دموع- الخنازير لعبد المالك مرتاض/ اللاز-الحواة و القصر- عرس بغل- العشق و الموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار/ قبل الزلزال لعلاوة بوجادي/طيور في الظاهرة لمرزاق بقطاش/ ريح الجنوب- نهاية الأمس- بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة.[2]

4-اتجاهات الرواية الجزائرية:

في ظل الظروف التاريخية التي عايشها الشعب الجزائري و نتيجة لإرهاصات الثورة نشأ أدب جديد يحمل في ثناياه الروح الجزائرية التي فرضتها الظروف آنذاك، نشأت معه إتجاهات مختلفة عبرت عن مصالحها.

4-1- الاتجاه الاصلاحي:

إن جمعية العلماء المسلمين هي أول من نادى بالفكر الإصلاحي فصحافة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية ، و لا غرو

1- الأخضر بن هدوقة، مداخلة قدمت في ملتقى الرواية المغاربية لمدينة قسنطينة سنة 1994، نشرت في ..... جريدة الشعب بتاريخ: 21-12-1994م.
2- ينظر: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص111. 2

أن نجد أكثر من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الإستقلال و بعده بقليل ذات نزعات إصلاحية إلا فيما نذر.[1]

و قد أسس هذا الاتجاه للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو و الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي و صوت الغرام لمحمد المنيع و حورية لعبد العزيز عبد المجيد . إن الروايات التي تنطوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي ليست روايات بالمعنى الكامل لتأثرها بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها أسست للرواية العربية في الجزائر.[2]

4-2- **الاتجاه الرومانتيكي** : الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عن التأثر بشكل من الأشكال بالتيارات والفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية فالحركة الرومانتيكية الجزائرية أخذت مداها في الاتساع قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر ومع حلول السبعينيات من القرن الماضي اتخذ هذا التيار توجها آخر حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية ويمكن أن نصنف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ست روايات هي: ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار، نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة، دماء ودموع لعبد المالك مرتاض، حب أم شرف لشريف شناتلية، الشمس تشرق على الجميع والأجساد المحمومة لإسماعيل نحموقات.[3]

4-3- **الإتجاه الواقعي النقدي**: ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، وقبلها بقليل عند المتجزئرين، فكان ذلك إيذانا

1 انظر واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص126.
2 ينظر: واسيني الأعرج، المرجع السابق ، ص129.
3 ينظر: واسيني الأعرج، المرجع السابق ، ص130.

بتبلور إتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا واستمر ذلك مع جملة من الكتاب هم: محمد ديب، كاتب ياسين، مولود فرعون ، آسيا جبار، مالك حداد، عبد الحميد بن هدوقة، عرعار محمد العالي،نور الدين بوجدرة وغيرهم. [1]إن النظر إلى الواقع بعدة ظواهر متحدة غير قابلة للانفصال جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يلتقون في زوايا وحدت مجهوداتهم وهم بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أن الواقع مركز حي و متحرك، الفلاح المستغل مثلا.[2] كما لم تغب الثورة الوطنية التي كانت و ما تزال تمارس حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

4-4- الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على ساحة الرواية الجزائرية في روايات محمد ديب و كاتب ياسين. لقد جاءت الرواية عندهم و بالرغم من الفرنسية عملا جزائريا يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب. [3]هذه الساحة التي أفرزت أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد كبير مرتبطا بواقعه بشكل عضوي يقول واسيني الأعرج مدافعا عن الواقعية الاشتراكية: « .....من هنا تظهر القوة اللامحدودة للتعبير في الواقعية الاشتراكية التي تتيح لكل النماذج البشرية التعبير عن موقفها ووعيها و حالتها من خلال واقعها الطبقي المعيش»[4].

و من الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة المكتوبة بالعربية و التي تحمل أبعاد التجاه الواقعي الاشتراكي أعمال الروائي الطاهر و طار (اللاز- العشق و الموت في الزمن الحراشي- الحوات و القصر –عرس بغل -الزلزال).

1 انظر : واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ط 1، منشورات اتحاد كتاب العرب ، سوريا ، 1985، ص28.
2 واسيني الأعرج، المرجع نفسه، ص 35.
3 شكري غالي ، أدب المقاومة ،منشورات دار الأفق لبنان ،ط2 1979، ص 153/152.
[4] واسيني الأعرج، الظاهر وطار و تجربة الكتابة الواقعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط 1989،1 ص 49.

5ـ مضمون القصة الجزائرية المعاصرة :

المضمون الاجتماعي:

مهما اختلفت الروايات عن بعضها البعض سواء في الشكل أو في الموضوع، إلا أنها تشترك في المحاور ذاتها و تعالج المشاكل التي عانى منها أصحابها، فخلال عملية البحث عن مضمون القصة الجزائرية نجد أن الدكتور عبد المالك مرتاض قد حدد تلك المحاور في أربع: الفقر – الهجرة – الأرض – السكن أثناء دراسته لمجموعة من المؤلفات،[1] حيث يرى أن أهم محور استحوذ على خيال جميع كتاب تلك الروايات ألا و هو محور الفقر ، ذلك لأنه في الحقيقة أم للعديد من القضايا و المشاكل الاجتماعية كالنقل و السكن و الهجرة إلى خارج الوطن فما هذه المشاكل في الحقيقة إلا ثمرة من ثمرات الفقر[2] الذي عانى منه الشعب الجزائري في فترة ما «إن هذه الظاهرة هي الهم المشترك بين جميع الكتاب .....و إنما قد تختلف ارتفاعا و انخفاضا من كاتب لآخر حيث نلغي الحبيب السائح في هذه المجموعات التي نتناولها هنا يجئ أولا بتطريسه ثماني قصص يتناولن ظاهرة الفقر على حين أن عبد الحميد بن هدوقة يجئ ثانيا بسبع، و منوارا ثالثا بست ، و الفاسي رابعا بثلاث»[3].

و من المحاور المشتركة أيضا، كما سبق الذكر نجد محور الهجرة التي تناولها العديد من الكتاب و لكن بنسب متفاوتة فنجد أن عبد الحميد بن هدوقة قد عالجها في أربع قصص(الرسالة – المغترب- الكاتب- ثمن المهر) كلها روايات رسمت معاناة الشعب الجزائري مع الهجرة ، ثم يليه مصطفى الفاسي بمعالجته هذا الموضوع في قصتين(مغترب- العائدون)، والكاتب الذي تناول الموضوع نفسه هو أحمد

تناول الدكتور عد المالك مرتاض المضمون الاجتماعي للقصة الجزائرية المعاصرة لسبعة مجموعات (الكاتب و قصص أخرى لابن هدوقة – الأشعة السبعة له أيضا – القرار للحبيب السائح- الصعود نحو الاسفل له أيضا- الأضواء و الفئران لمصطفى الفاسي- الصداع لأحمد منور- تحت الحبس المعلق لعثمان إسعدي)

2 عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص19.

3 عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص19.

منور في قصة أكل البصل إضافة إلى الحبيب السائح الذي تناوله بصورة غير مباشرة في قصة الصعود نحو الأسفل.[1]

ثم نجد محور الأرض الذي يمثل مصدر إلهام أعظم الأعمال الأدبية الحديثة وأرقاها شأنا، ولعل ذلك راجع إلى التصاق الأرض بالإنسان والتصاق الإنسان بالأرض[2] ومنها يحصل على كل الخيرات التي يحتاجها، فحياته مرتبطة بهذه الأرض، ونحن نعلم أن الشعب الجزائري قد عانى الأهوال الهائلة من اضطهاد المستعمر له، وفرض السيطرة عليه، فكان يعيش في فقر وذل وهوان، فاضطر إلى العمل عند المستعمر وهو في أرضه التي هي ملكه ليكتسب قوته فيلتقي هنا الكاتب مرة أخرى في نفس المحور (الأرض)، فقد كتب أحمد منور قلبتان من شعير، الأرض لمن يخدمها ونجده أيضا في عمل الحبيب السائح عبر قصة السنابل كما عني مصطفى الفاسي بنفس الموضوع في قصة وطلعت الشمس وأخيرا في الرجل المزرعة لابن هدوقة.[3]

وآخر محور حصره الدكتور عبد المالك مرتاض هو السكن أو مشكلة السكن فانعدام السكن أو ضيق في السكن أو رفض طلب السكن [4]كلها مشاكل من ظاهرة اكتسحت المجتمع ولا سيما البسطاء من الناس عامة وأهل الأرياف بصورة خاصة الذين هاجروا إلى المدن إما لطلب عمل أفضل أو طلبا للتعليم أو للعلاج....الخ فمحور السكن شكل علة من العلل التي تناولها المضمون الإجتماعي الذي يكتنف القصة الجزائرية المعاصرة. وأهم القصص أو الروايات التي عالجت هذه القضية هناك ثلاث كتاب جزائريين وهم: مصطفى الفاسي بالأضواء والفئران والسائح بهموم وتحت السقف ثم منور بهلال فكل

1 عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق، ص15-20-21-22-23.
2 عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص30
3 عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ص31.
4 عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ،ص32.

هذه الروايات التقت حول محور واحد لرسم صورة قائمة لظاهرة الحث عن السكن وسط مجتمع يبحث عن الأفضل ولا يرضى إلا بالأمثل حتى وإن اختلفت طريقة التناول من مؤلف لآخر.

المضمون الوطني في القصة الجزائرية :

لقد ظلت الثورة الجزائرية تؤثر في الكتاب الجزائريين من الناشئين الذين عالجوا الكتابة في العهد المتأخر بل حتى من واكبوها وعايشوها فبقيت تعالج في مخيلتهم ورسيسها يراود عواطفهم فتمدهم بالخيال الدافق وتزودها بالإلحاح الطافح وتوحي إليها بالإبداع والإبتكار فظل هذه الثورة لا يكاد يزايل كاتبا من الكتاب الجزائريين فمنهم من يؤثر فيه أشد تأثير ومنهم من يؤثر فيه تأثيرا عابرا ولكنه ثابت وملموس وممن عايشوا هذه الثورة وعاشوها ووقفوا عليها نشاط إبداعهم عثمان سعدي الذي ضمن مجموعته سبع قصص تناولت كلها مضمونا فوريا ووطنيا معا كما نسجل حضور الثورة الجزائرية في هذا المضمون عبر القصص التالية: الأشعة السبعة لابن هدوقة وعودة الأم لأحمد منور وعندما تكون الحرية في خطر لمصطفى الفاسي والبيت الصغير للحبيب السائح وإجازة بين الثوار لعثمان سعدي.[1]

إن هذه المؤلفات التي اشتركت في نفس المحاور وعالجت نفس المضامين فنجد أن الدكتور مرتاض قد أقام دراسته حولها على سبيل المثال والاستشهاد وليس على سبيل الحصر وذلك لأنه لا يمكن نسيان مؤلفات الكتاب الآخرين التي عالجت نفس المواضيع حتى وإن كانت باللغة الفرنسية فهي تبقى جزائرية الأصل مثل ثلاثية محمد ديب ومؤلفات كل من مولود فرعون وآسية جبار ومالك حداد وغيرهم ممن تناولوا المضمون الاجتماعي بمشاكله والمضمون الوطني فنجد الثورة الوطنية حاضرة في أعمالهم.

[1] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ،ص 41-42-43.

الفصل الأول

الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي

المبحث الأول : أسباب الظهور و إشكالية التعبير

المبحث الثاني : النشأة و التطور

المبحث الثالث : الخصائص و المميزات

المبحث الرابع : إشكالية الترجمة

المبحث الأول : أسباب الظهور و إشكالية التعبير

لقد فرض الإستعمار الفرنسي ظروفا على المجتمع الجزائري من أجل السيطرة عليه و تقييده ، فسلط عليه نوعين من الحرب تمثلت الأولى في الإستيلاء على الأراضي و تعميرها بالعنصر الأوروبي وطرد أصحابها منها ، و دفعهم إلى الهجرة نحو فرنسا ، ليجعلوا منهم الطبقة العمالية الكادحة هناك ، أما الحرب الثانية فقد كانت من نوع آخر لا يقل عن الأولى فتكا و تدميرا ، بل لعلها الأشرس و الأخطر لأنها تستهدف ضرب القيم المعنوية و الروحية للإنسان [1] ، و هدم البنيات الثقافية و الإجتماعية للشعب الجزائري ، من خلال محاربته للغة العربية و الدين الإسلامي ، و تطويق الثقافة العربية الإسلامية وإبقاءها منغلقة على نفسها [2] ، بالمقابل أيضا إحلال بنيات أخرى محلّها مستمدة من ثقافة المستعمر و نظمه الإجتماعية و يدخل ذلك ضمن نطاق فرنسة البلاد و تغيير معالمها الإسلامية ، إضافة إلى تغييرات أخرى كأسماء الولايات و الأنساب و الألقاب ، كما لا ننسى أهم شيء و هو فرضه للتعليم باللغة الفرنسية في المدارس ، و اقتصر تعليم اللغة العربية على المساجد فقط ، و هي في أولى الخطوات التي قام بها المستعمرون منذ استلاءه على البلاد ، معتقدين أنهم بذلك سيتمكنون من الدخول إلى عقول الجزائريين و يجعلونهم يقبلون بالمستعمر و يتعايشون معه ، فكان رد الشعب في البداية الرفض لهذه العملية(التعليم باللغة الفرنسية فقط)، و منعوا أولادهم من الذهاب إلى المدارس و لكن بمرور الوقت

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 2007 ، ص 606263 .
[2] سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة أدبية نقدية ، منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963 ، ص 8182 .

رضخوا إلى الأمر ، و أصبح الإحتلال أمرا واقعا بالرغم من رفضهم له [1]، و راحوا يتعلمون في تلك المدارس الفرنسية و انكبوا على دراسة تلك اللغة و الإغتراف من مناهل ثقافتها الفرنسية ، فساعدهم ذلك على إغناء تراثهم و إبداع أدب إنساني عالمي ، فانبثق أدبا جديدا اتخذ لغة المستعمر آداه للتعبير عن أفكاره و آراءه و أصبح سلاحا من أسلحة المعركة في سبيل التحرر من ذلك العدو [2].

و لعل الباحث في العملية الأدبية إبان مرحلة الإستعمار و مرحلة الإستقلال يجد فيها تجارب غنية تختلف من مستعمر لآخر بالرغم من الظروف الإقتصادية التي سادت تلك المستعمرات إلا أن التطور الإجتماعي فرضته ظروف خاصة فكل من الموقع الجغرافي و السياسة التي جاء بها المستعمر في تلك المناطق كلها عوامل رسمت الطريق لدلك التطور ، و نعني بهذا الأخير تطور العلاقات الإجتماعية والتاريخية على مر الأجيال . " و إذا كان الحديث يدور عن أدب باللغة العربية أو أدب باللغة الفرنسية أو أدب باللغة البربرية فلا يعني ذلك أن هناك آدابا منفصلة تتكلم بهذه اللغات ، بل إنّ الأدب الجزائري يكون وحدة متكاملة ساعدت فئات الشعب المختلفة ، كما فرضت عليه الظروف الموضوعية الخاصة أن يستخدم كأداة للتعبير هذه اللغة أو تلك "[1] .

و كان من أهم الأسباب التي ساهمت في ظهور هذا النوع من الأدب أيضا هو الإضطهـــاد والاستغلال الذي كان مفروضا آنذاك و محاولة المستعمر في تضييق الخناق عليه ، و استخدامه للشعب كطبقة عادية في الدول الرأسمالية ، كعمال في المناجم مثلا أو للقيام بمشاريع أخرى شاقة جدا ، مما أدّى إلى ظهور طبقات في المجتمع ، و أيقظ هذا النظام حركة التحرر فيها كذا طريق الثورة المسلحة للتخلص من المستعمر الغاشم ، إضافة إلى انفتاح الجزائريين على الأدب الفرنسي و التبادل الثقافي الذي وقع مع

[1] أحمد منور ، المرجع نفسه ، ص 63 .
[2] سعاد محمد خضر المرجع السابق ، ص 82 .

المساندين للشعب الجزائري و معركة التحرير ، كل هذه الظروف أدت إلى ظهور أدب جزائري قومي متطور ، مستمدا إلهامه من خلال تراثه العربي الأصيل فهو أدب ولد و تطور في غمرة ذلك النضال المر ، و في غمرة الإتصالات الفنية مع الأدب الفرنسي و من خلاله الآداب القومية العالمية ، أدب استمد موضوعاته من واقع حياة الشعب الجزائري ، يتغنى ببطولات المقاومة و حرب التحرير [1] .

يعتبر البعض أن مشكلة التعبير ، مشكلة هامة جدا فاضطرار الكاتب إلى استخدام اللغة الفرنسية ليعبر عن أي موضوع يتناوله في الواقع حقيقة فرضتها تلك الظروف التاريخية المذكورة سابقا و المعروفة ، فحتمت على اللغة الفرنسية أن تقوم بالدور الذي كان على اللغة العربية أن تقوم به فيما لو كانت الجزائر قد عاشت ظروف طبيعية لتطورها الاجتماعي و الثقافي [2] ، و هذه اللغة التي فرضتها فرنسا على الجزائريين من أجل السيطرة عليهم و طمس تراثهم العربي ، انقلبت عليها و أصبحت سلاحا ضد أصحابها أنفسهم ، فكان أداه يعبر من خلالها الكتاب عن ذلك الجانب المشرف للأمة الجزائرية نفسها ، بل أداه تعبير أيضا كما تلك القيم و تلك المثل التي حاول المستعمر تحطيمها [3] .

و استطاع أدباء الجزائر في مصاف إنتاج الأدبي العالمي ، و لعل استخدام اللغة الفرنسية في بلد عربي مسلم هي مشكلة لا يستهان بها و هي مرتبطة مع مشاكل أخرى ، حلها متوقف على حل هذه الأخيرة ، كالقضاء على تفشي الأمية بين الشعب و نشر التعليم ، و بالتالي مواصلة الثورة في جميع ميادين الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية [4] ، إلا أنه و بعد مرحلة الإستقلال استمر نخبة من الأدباء في الكتابة باللغة الفرنسية ، و في تغذية القراء حتى أيامنا هذه ، و إذا كانت ظاهرة التعريب قد

[1] سعاد محمد خضر ، المرجع السابق ، ص 141 .
[2] المرجع السابق ، ص 230 .
[3] المرجع السابق ، ص 231 .
[4] المرجع السابق ، ص 233 .

دفعت بعض الروائيين إلى التوقف عن الكتابة باللغة الفرنسية ، أمثال " مالك حداد" الذي توقف عن الكتابة منذ فجر الإستقلال ، تماشيا مع المبادئ التي كان ينادي بها أثناء الثورة ، نتيجة إحساسه بالغربة الخانقة في اللغة الفرنسية ، أما من استمروا في ذلك نجد "محمد ديب" الذي اختار الهجرة إلى فرنسا وفضل الغربة ، و هناك من انتهج مسلكا وسطا مثل "كاتب ياسين" الذي اتجه نحو المسرح الناطق بالعامية الجزائرية مطعمة بالفرنسية ، كما يلاحظ أن بعضا من هؤلاء اتجهوا إلى ممارسة الكتابة باللغة العربية و استطاعوا تقديم أعمال روائية ، اعتبرها البعض مشروعا لحركة الحداثة الروائية في الجزائر ، نذكر منهم "رشيد بوجدرة " الذي قدم روايات باللغة العربية ذات مستوى فني عال و قيمة أدبية لا يستهان بها [1] .

و بالرغم من مأساة اللغة التي عان منها الكتاب الجزائريون إلا أنه ظل أدبا نقيا يعبّر عن هموم وطنية و قومية و إنسانية برؤية تقدمية ، كما ظلت السمة التفاؤلية غالبة عليه ، و لم يكن أدبا كولونياليا، كما يسميه البعض بل هو أدى فرنكوفوني ليس إلا، و هذا ما ساعده على عدم السقوط في التعميم والغموض مثل بعض الكتاب الفرنسيين المتواجدين في الجزائر و الذين أفرزتهم الثقافة الإستعمارية[2] كما سبق الذكر .

[1] أمين الزاوي ، الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي ، مجلة التبيين ، الجزائر ، العدد 9 ، 1995 ، ص 24 .
[2] واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 75 .

المبحث الثاني : النشأة و التطور

موضوع الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ليس ميدانا جديدا ، و قد سبقت فيه دراسات وبحوث ، على الأقل في إطار الأدب الجزائري المعاصر قام بها كبار الأدباء و النقاد نذكر منهم على سبيل المثال فقط كل من " عبد الله الركيبي ، و عبد الملك مرتاض و محمد بن عمر و الطمار و سعاد خضر " و من المستشرقين جان ديجو ، و ألبير مامي .....إلخ .

و بإعتبار الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ظاهرة فريدة من نوعها في عالم الأدب الروائي ، فقد نالت اهتمام هؤلاء الدارسين حسب مقتضى أبحاثهم في زمن تريد فيه ثقافتنا أن تجمع أشلائها التي شتتها الإستعمار ، و كاد يطمسها لو لا أصالة الشعب الجزائري و تعلقه لمقاومته الوطنية ، حيث كانت الرواية منطلق الأديب الجزائري المكتوبة باللغة الفرنسية ، و هي التي طغت على باقي الأنواع النثرية الأخرى ، ولعل اختيار الرواية مرده إلى رغبة الكتاب في التعبير عن أقصى ما يمكن أن يعبر عنه ، وعرض أكبر عدد من القضايا و تصوير أكبر عدد ممكن من الوجوه و المشاهد الجزائرية التي خلقتها مختلف الأحداث التي وقعت بمرور الزمن ، و التي ساهمت في إثرائها .

فظهور الرواية الجزائرية الفرنسية التعبير و تطورها و إرتقائها إلى مصاف الآداب العالمية لم يأت من عدم ، و إنما هو نتيجة اجتيازها لمراحل مختلفة ، انتقلت فيها من صورتها الأولى إلى ما هي عليه اليوم ففي البداية كانت الحرب العالمية الثانية المحور الفاصل بين الأطوار الأساسية التي مرت بها [1] .

[1] سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة أدبية نقدية ، منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963 ، ص 126 .

و إذا ما أردنا تحديد تاريخ الرواية الجزائرية الفرنسية اللسان ، فيمكننا أن نعتبر أن سنة ألف وتسع مئة و عشرون هي المنطلق بالنسبة لها حيث نجد أنّ أول رواية ظهرت بقلم كاتب جزائري هي رواية "أحمد بن مصطفى القومي للقايد بن الشريف" Ahmed Ben Mostefa le Goumier [1]

و انطلاقا من هذا التاريخ يمكننا التعرض إلى أهم و ابرز الروايات التي جاءت بعد ذلك ، و ما سلطنا عليه الضوء هو مجموعة الروايات المكتوبة التي احتفظ الزمن لنا بها ، و يعود الفضل الكبير في العثور عليها إلى الباحثين و الدارسين للأدب الجزائري الذين رفعوا عنها الغبار ، حتى تتمكن الأجيال من التعرف إلى ذلك التراث .

و من الروايات التي ظهرت تلك العشرية 1920-1930 ، إضافة إلى الرواية المذكورة آنفا السيرة الذاتية للقائد بن الشريف متبوعة برواية " زهراء امرأة المنجمي Zohra, la femme du mineur " لعبد القادر حاج حمو سنة خمسة و عشرون تسع مئة و ألف ، و رواية "مأمون بدايات مثل أعلى Mamoun, l'ébauche d'un idéal" لشكري خوجة ، التي صدرت في ثمان وعشرون تسع مئة و ألف ، و كدلك رواية "العلج أسير بربروسيا El-Euldj, Captif des barbaresques" للكاتب ذاته سنة تسع و عشرون تسع مئة و ألف [2] .

هؤلاء الكتاب نتاج المدرسة الفرنسية ، و هم أبناء الذوات المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية ، و كانوا يعرفون بالمتطورين Les Evolués يؤمنون بفكرة الإندماج في مجتمع المستوطنين ، و كان منهم المعلم و صاحب الأعمال الحرة ، و أبناء الموظفين [3] .

---

[1] Jean Dejeux : Littérature Algérienne d'expression François collection au sais je ? PUF, Paris, 1979, P 59 .

[2] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 2007 ، ص 94 .

[3] Jean Dejeux : situation de la littérature Maghrébine de langue française, PUF Alger, 1982, P 29 .

إن كتابات هؤلاء تعكس نظرتهم للمستعمر ، حيث كانوا يشيدون صراحة بفضل المستعمر ويبدون إعجابهم بالثقافة و الحضارة الفرنسية ، و ما كانت تطرحه من إشكالات بالنسبة للمجتمع الجزائري ، و من شرب للخمر ، و لعب القمار ، و إرتكاب الفاحشة ، كما ظهرت في الفترة بين تسع و عشرون تسع مئة و ألف و ثمانية و أربعون تسع مئة و ألف 1929-1948 أعمالا روائية أخرى منها : مريم بين النخيل سنة أربع و ثلاثون تسع مئة و ألف ، و رواية بولنوار الفتى الجزائري Boulanouar jeune Algérien في واحد و أربعون تسع مئة و ألف لرابح زناتي ، وكذلك رواية ليلى فتاة جزائرية Leila fille Algérienne سنة ثمان و أربعون تسع مئة و ألف لجميلة دباش [1] ، و الملاحظ على كتابات هؤلاء تأثرها بمدرسة " المتجزئرين les algériamistes التي أسسها بوميي J.lomier و لويس لوكوك Laouis le cop و فرنسيين آخرين ، و قد تطرقت هذه الأعمال إلى قضية الزواج المختلط و الذي ينتهي بالفشل لخصوصية كل طرف ، و الأحكام المسبقة التي يكونها كل طرف عند الآخر ، و هذا ما يفسر النهايات الدرامية لهذه الروايات من موت أو انتحار أو جنون أو إحباط أو غير ذلك ، هذه النهايات تندد ضمنيا بالإستعمار ، لكن هذا التنديد لا يمس أسس النظام الإستعماري بل تعسفه و تناقضاته .

و بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ظهر وجه جديد للرواية ، و قد ساهمت الحرب في اختلاط الشعوب ، و في نوعية الجنود الجزائريين الذين احتكوا بجنود آخرين من الأقطار المختلفة فقد كانت الحرب فرصة للجزائري شاهد فيها الحركات الوطنية في بلدان أوروبا و آسيا ، و كان لكل هذه العوامل أثر في إتجاه الرواية الجزائرية فكانت نهاية الحرب بداية لإنطلاقة جديدة للرواية تميزت هذه المرحلة

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 2007 ، ص 98 .

بصراع المتبادل بين الكيان الجزائري و الكيان الفرنسي ، و نقصد بالمرحلة هنا فترة الخمسينيات التي جاءت بتجارب كـــرّست للقطيعة مع الإيديولوجيا الإستعمارية و سياسة الإدماج ، فقد شكل ظهور روايتي" إدريس لعلي الحمامي و لبيك لمالك بن بني" منعطف حاسما في تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على مستوى المضمون ، فلم يعد الحديث عن الزواج المختلط و الدعوة إلى الإدماج ، و إنما أصبح يعبر عن الوعي الوطني ، و عن كفاح الشعوب ، كما عبرت عن حياة البؤس و الشقاء الذي عاشه البسطاء من عامة الناس ، و من روايات هذه الفترة إبن الفقير le fils du pauvre لمولود فرعون خمسون تسع مئة و ألف ، إلى جانب الأرض و الدم la terre et le sang ثلاثة و خمسون تسع مئة و ألف ، و يتأكد هذا التوجه الجديد من خلال ثلاثية محمد ديب الدار الكبيرة ، إثنان وخمسون تسع مئة و ألف و الحريق أربعة و خمسون تسع مئة و ألف و النول سبعة و خمسون تسع مئة وألف.

و عند كتاب آخرين كمولود معمري في نوم العادل le sommeil du juste خمس وخمسون تسع مئة و ألف ، و كذلك رواية نجمة ستة و خمسون تسع مئة و ألف و تشترك هاتين الروايتين في تعبيرها عن حالة الحرمان و الفقر و التخلف و الاستغلال و المهانة التي تعرض لها.

و تقف كتابات محمد ديب و كاتب ياسين هذه عل رأس الأعمال التي جسّدت حقيقة تلك المرحلة التاريخية و كانت تلك الأعمال بمثابة لوحة عظيمة للشعب الجزائري و هو في أوج نضاله فحاول الكتاب من خلالها إيجاد الأساليب الفعالة و الأكثر بساطة للوصول إلى الشعب ، و هذا الحس الثوري والنضال من أجل الحرية [1]. و من خلال هذه الروايات يمكننا أن نجد مناظر من الفقر الذي يعيش فيه الجزائري كما عالجت العديد من القضايا الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية ففي نجمة مثلا تعبّر البطلة

[1] واسيني الأعرج ، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 76 .

عن الوطن و هو حالة لا يستطيع فيها التعرف على هويته الحقيقية فهو محوّط بالغموض الذي يطوّق حياة نجمة ، و حول هذا الجوهر ، قضايا أخرى مختلفة كمشكل العمل و الثقافة و الانحراف ، و سيطرة القوة الإستعمارية على المواطنين إضافة إلى العديد من المواضيع التي شكلت جزءا من حياة الشعب الجزائري ، و هناك أيضا رواية الدروب الوعرة سبع و خمسون تسع مئة و ألف لمولود فرعون فهي في جوهرها إبراز لذلك العالم المنغلق الذي لم يمسسه الزمن ، و هو ينسف بفعل هجوم العصر و للطبيعة الشاقة و المأساوية أحيانا لتأثير هذا الصدام بين الجديد و القديم في وعي الناس و سلوكهم [1] .

و في نفس السياق لحقت أعمال روائية عبّرت عن المعنى ذاته مثل روايتي الإنطباع الأخير ثمانية وخمسون تسع مئة و ألف لمالك حداد و التي تعتبر أولى الروايات التي صورت وقائع الثورة و رواية سأهدي لك غزالة تسع و خمسون تسع مئة و ألف لنفس المؤلف ، و كذلك رواية صيف إفريقي لمحمد ديب في السنة ذاتها ، التي تعرض لنا مشاهد من المدينة و أخرى من البادية اشتركت في رسم لوحة المعركة الدامية و ما تخللها من قمع ، و ترهيب و تعذيب للمناضلين[2] ، و إلى جانب الحرب و المقاومة تتناول هذه الرواية قضية المرأة و تحررها في المجتمع ، و توالت الروايات في الظهور الواحدة تلوا الأخرى ، حيث نجد روايتي التلميذ و الدرس ستون تسع مئة و ألف و رصيف الأزهار لم يعد يجب واحد وستون تسع مئة و ألف لمالك حداد ، فيصور من خلالها جو القلق و التوتر الذي يطبع الحياة العامة أكثر مما يركز على الأحداث و الوقائع [3] .

كل هذه الرواية التي جاءت و أثرت الأدب الجزائري و إن كان باللغة الأجنبية نجدها كتبت أثناء الثورة من موقف ملتزم و منحاز إلى الثورة ، و بقيت الروايات التي ظهرت بعد الإستقلال تنتمي إلى هذا

[1] عبد العزيز بوباكير ، الأدب الجزائري في مرآة اسنشراقية ، دار الفصبة للنشر 2002 ، ص 31 .
[2] ينظر ، أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط 2007 ، ص 109 .
[3] ينظر ، أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 110 .

الإتجاه الثوري إن صح ذلك مثلما نجد في رواية أطفال العالم الجديد اثنان و ستون تسع مئة و ألف التي تناولت فيها قضايا المرأة و قضايا الوطن معا في عرض دقيق و شامل ، ثم جاءت بعد ذلك رواية الأفيون و العصا خمس و ستون تسع مئة و ألف لمولود معمري التي وصف فيها الحياة الصعبة داخل السجون ، كما نجد ذلك جليا في روايتي أصابع النهار سبعة و ستون تسع مئة و ألف لحسين بوزاهر ، و أسلاك الحياة الشائكة تسعة و ستون تسع مئة و ألف لصالح فلاح [1] .

فقد حاول أصحابها من خلال تلك الأعمال تعميق الإحساس بالوعي الوطني و وحدة الأمن غير أن مرحلة ما بعد الإستقلال عرفت توجها جديدا غلب على روايات هذه الفترة و ذلك بفعل الأحداث السياسية التي وقعت أنذلك ، فبعد الإنقلاب العسكري الذي قام به الراحل هواري بومدين على نظام أحمد بن بلة في 19 يونيو1965 ، و قيام النظام العسكري فتغيرت التوجهات الفكرية لجملة من الكتاب ، و منهم من فضل العيش في الخارج حتى يتمكنوا من التعبير عن آرائهم بحرية تامة و كان ذلك التوجه الجديد ذو نزعة سياسية إنتقادية ، فقد أسماه بعض الباحثين "بأدب النزعة الإحتجاجية ، الإجتماعية ، و السياسية " [2] ، و جاء بأعمال روائية كثيرة نذكر منها : رقصة ثمانية و ستون تسع مئة و ألف ، و إلى أرض البربر سبعون تسع مئة و ألف ، و معلم الصيد ثلاثة و سبعون تسع مئة و ألف لمحمد ديب ، كما نلمس التوجه ذاته في أعمال مراد بوربون برواية المؤذن ثمانية و سبعون تسع مئة و ألف ، و رشيد بوجدرة بروايات التطليق تسعة و ستون تسع مئة و ألف و ضربة شمس إثنتان و سبعون تسع مئة و ألف ، و كذلك عند نبيل فارس برواية موت صالح باي ثمانون تسع مئة و ألف إشتركت كل هذه الأعمال من حيث المضمون حيث كانت توجه نقدا شديدا للأوضاع السياسية و الإجتماعية لتلك الفترة

[1] ينظر ، أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 111.110
[2] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 120 .

حتى و إن اختلفت الطرق و الأساليب الفنية في التعبير عن ذلك ، و بالرغم من موت الرئيس بومدين في أواخر شهر ديسمبر 1978 يبقى هذا التوجه مستمرا في العديد من الأعمال الروائية التي ظهرت بعد ذلك ، و نجد ذلك واضحا في روايات رشيد ميموني في روايتي النهر المحول اثنان و ثمانون تسع مئة وألف و يتحدث فيها عن تحول مسار الثورة و أهدافها ، و طومبيزا أربع و ثمانون تسع مئة و ألف التي انتقد فيها بشدة الأوضاع الإجتماعية ، و نفس الشيء نجده في أعمال الطاهر جاوت و لكن بلهجة أقل حدّة في كل من الباحثون عن العظام أربعة و ثمانون تسع مئة و ألف و مترو ع الملكية واحد و ثمانون تسع مئة و ألف[1] .

و بقي مستمرا هذا الإتجاه خصوصا بعد حوادث أكتوبر 1988 و أبرز روايات هذه الفترة شرف القبيلة لرشيد ميموني تسعة و ثمانون تسع مئة و ألف فقد جاءت في قالب كاريكاتوري ساخر ، رصد فيها انتشار الانتهازية و الرشوة و الجهوية .

كما ظل هناك أدب يستقي موضوعاته من الواقع ، و يصور التغيرات و التحولات الإجتماعية في تلك الفترة ، و نلاحظ أنّ موضوعا بقي حاضرا في الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية أو هو موضوع السيرة الذاتية للمؤلفين ، و نجد هذا بارزا في رواية الشمس تحت الغربال إثنان و ثمانون تسع مئة و ألف ، و النظرة المجروحة سبعة و ثمانون تسع مئة و ألف لرابح معمري ، و كذلك رأس المحنة واحد و تسعون تسع مئة و ألف لعبد الرحمان الوناس [2] .

و مع صعود المد الإسلامي في التسعينيات برزت أعمال روائية تنتقد هذا المد و تعتبره خطرا سياسيا و اجتماعيا يهدد الديمقراطية و الحريات العامة و أهم روايات هذه الفترة المجموعة القصصية

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 121 .
[2] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 124.

لرشيد ميموني مثلا حزام الغلة تسعون تسع مئة و ألف ، و اللعنة ثلاثة و تسعون تسع مئة و ألف و التي كان محورها اعتصام الإسلاميين شهر يونيو 1991 و صور الأحداث [1].

تحدثنا عن تطور الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي و ذكرنا بعض الروايات التي جاءت وأثرت رصيد الأدب الجزائري فاختلفت مضامينها من فترة إلى أخرى و استقت موضوعاتها من الأحداث و الواقع الذي سايرته ، و خاض فيها كبار الرواية الجزائرية الذين سبق ذكرها ، و لا يمكننا أن نتوقف عندهم دون الإشارة إلى أسماء كتاب جدد من أصل جزائري ظهروا في فرنسا خلال العهدين الأخيرين ، و هم أبناء العمال المهاجرين ممن يعرفون باسم البور أو الجيل الثاني ، أمثال زليخا بوقرط وعلي غانم ، و مهدي شارف ، و أ. زيتوني ، و جانيت لشهط ، و آكلي تاجر و محمد كتزي و ناصر كتان و غيرهم ممن يشكلون بوجه من الوجوه امتدادا لأدب الجزائريين المخضرمين باللغة الفرنسية مع وجود فارق المستوى الفني لأنه لا يرقى إلى ذلك النتاج ، بحكم إنكاره للقواعد الفنية و اللغوية أيضا فقد وصف بأنه أدب متمرد [2] ، و يعتبر استمرار هذا النوع من الروايات هو رد على ما قاله أحد الباحثين في الأدب و الثقافة المغاربية بالفرنسية و هو أسير ميمي " إن أدب المستعمرين باللغات الأوروبية ، محكوم عليه فيما يبدو ، بالموت في سن مبكرة " [3] و هو يقصد هنا أن الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي مرتبطة بالفترة الاستعمارية فستزول بعد زواله .

و في الأخير يمكننا أن نخلص بالحديث كما نشأه و تطور هذا النمط من الروايات أنه مر بمراحل أربعة :

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 124125 .
[2] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 125 .
[3] Albert Memmi « Portrait du colonisé » Ed. pauvert, utrecht, 1966, P 147

الأولى في مرحلة ما بين الحربين و هي مرحلة البداية التي كانت متعثرة فنيا و ضعيفة استمدت ضعفها من كونها مفتعلة و صادرة عن غير وعي حقيقي بالأمور و قد خصّت بنقد لا دع لجانب التملق الموجود فيها ، و المرحلة الثانية التي امتدت ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية و اندلاع ثورة التحرير وهي مرحلة التململ و القلق حول ما سيحدث في المستقبل ، و المرحلة الثالثة هي مرحلة الثورة التي لم يكن فيها أي مجال للتردد أو الحياد ، أما المرحلة الأخيرة ، فهي مرحلة الاستقلال التي عرفت تنوعا كبيرا في المواقف و الرواة حول مختلف القضايا الاجتماعية و التوجهات السياسية و الفكرية ، و حول القضايا الفنية أيضا ، كما عرفت تأثرا بالأحداث السياسية الكبيرة التي مرت بها الجزائر[1] .

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص127128 .

المبحث الثالث: الخصائص و المميزات

لقد كانت كل التجارب التي تركها الأدباء الجزائريين باللغة الفرنسية أمثال مولود فرعون ، معمري ، كاتب ياسين ، مالك حداد ، آسيا جبار ، ... إلخ ، تعبر عن أحوال المجتمع الجزائري و عن معاداته للاستعمار الفرنسي ، كما صوّرت بطشه و بشاعة أعماله ، و أشارت بكفاح الشعب و تغنت بأمجاده و بأمجاده و مآثره القديمة و الحديثة من أجل تعميق الإحساس بالوعي الوطني و وحده الأمة، وأهم ما ميز هذا الأدب هو واقعيته النقدية ، دون أن نتقدم عن الرومانسية المائعة المبثوثة في جل الأعمال الروائية [1] ، حيث إهتمت بالتصوير الواقعي الدقيق للعادات و التقاليد الجزائرية و إستعمال المصطلحات العامية الجزائرية باللغة الفرنسية و هذا ما يجعلنا نلمس صفة التسجيلية أو التصويرية .

و يمكن لقارئ الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي أن يكشف العديد من الخصائص والمميزات، لعلّ أهمها هي انعكاس ظاهرة الفقر على معظمها ، و تصور الصراع الحاد بين الإنسان والجوع وومعاناته اليومية لتحصيل قوته ، إضافة إلى ارتباط الوثيق بأرض و كفاحه الدائم من أجل الحفاظ عليها ، ظهور عدد من الكتاب الجزائريين مستخدمين اللغة الفرنسية في أعمالهم الأدبية من قصة و رواية و مسرح و شعر ، و بالتالي جاءت تلك الأعمال منافسةلأعمال الأدباء الفرنسيين ، و هذا ما جعل العديد من الدارسين يعتقد بأن هذا النتاج الأدبي هو فرنسي قلبا و قالبا ، مما أثار حفيظة الغيورين عليه إلى التصدي لهذا الرأي التعسفي ، و هذا ما خلق لهم مشكل الإزدواجية في الأدب الجزائري خاصة

[1] شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، قراءة مفتاحية ، ج3 ، دار كنوز للنشر ، ص 77 .

بعد الإستقلال فاختلف الكتاب أنفسهم حول هوية هذا الأدب ، فهناك من شعر بأساه في إستعمال اللغة الفرنسية ، أمثال مالك حداد فنجده يقول :" أنا أرض و لا أتكلم ، إن في لغتي لكنه إنني معقود اللسان ، أنا الذي أغني باللغة الفرنسية ، أنا الشاعر يا صديقي ، يجب أن تفهمني جيدا ، إذا ما كانت لغتي تثيرك ، لقد أراد الاستعمار ذلك ، لقد أراد الإستعمار أن يكون عندي هذا النقص ، ألا أستطيع أن أعبر بلغتي" [1] إلا أننا نلمس من خلال هذا القول تواضع حداد و ذلك في شعوره بعقم اللغة الفرنسية في التعبير الحقيقي لما يخالج كيانه و أحاسيسه العربية ، في المقابل نجد كاتب ياسين يدافع عن فعاليته اللغة الفرنسية إنطلاقا من تعريفه الذي يجعل من اللغة الفرنسية مجرد وسيلة أو آلة ، و بالتالي لا عيب في استخدامها ويعتبرها فرصة و ثورة للثقافة الجزائرية [2].

و من مؤيدي هذا الموقف نجد أيضا معمري و ياسين و دافعوا عن رأيهم مما أثار جذلا واسعا بين أنصار اللغة العربية و الغيورين عليها و انقسموا إلى إتجاهين : الأول ينكر الهوية العربية لهذا الأدب ، بحكم اللغة التي كتب بها ، و من المستحيل اعتبار تلك الروايات التي كتبت باللغة الفرنسية جزء من التراث الثقافي العربي [3].

أما الإتجاه الثاني فيمثله كل من الدارسون و المترجمون العرب الذين درسوا هذا الأدب أو ترجموا بعض النصوص منه إلى اللغة العربية و يعتبرونه أدب جزائري بكل ما تعنيه الكلمة و أدب وطني ملتزم [4].

---

[1] شايف عكاشة ، المرجع السابق ، ص 78 .
[2] ينظر ، سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة نقدية منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963 ، ص 90 .
[3] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 2007 ، ص 177
[4] ينظر ، احمد منور ، المرجع السابق ، ص 177 ، 179 .

و يمكننا أن نلاحظ أن كلا من الإتجاهين بالغ إما إنكار الهوية أو إثباتها ، إما بدافع الحماس للعروبة ، أو بدافع التعاطف مع القضية الجزائرية ، و يتوسط هذين الإتجاهين تيار آخر يتحدث كما يسميه الروح الجزائرية أو العربية التي كتب بها و يلخصه هذا القول لإبراهيم الكيلاني :

" فهذا الأدب و إن كتب بلغة فرنسية فهو يعبر من وراء الحجاب اللغوي عن أعمق الأسس الروحية و الإجتماعية التي يقوم عليها ماضي الشعب الجزائري و حاضره " .

فهذا الأدب عربي الروح ، جزائري الشخصية ، فرنسي اللغة لدى العديد من الأساتذة و الباحثين في هذا المجال أمثال عبد المالك مرتاض ، و عبد العزيز شرف ، و إبرهيم الكيلاني و غيرهم ، و لما أنه حيث ميزوا بين النتاج المتفاءل لدى الأدباء الجزائريين و بين التاج المتشائم لدى الأدباء الفرنسيين و ذلك من خلال الرؤية المختلفة لكل فريق على حدى ، فالفريق الأول مرتبط بالجزائر أرضا و روحا ، بينما ارتبط الفريق الثاني بفرنسا روحا و تخلى عنها أرضا [1] .

و إذا ما أردنا الخروج بموقف فاصل لابد لنا أن يغترف بأنه نتاج جزائري محظ لأنه وطني طالما كان سلاحا من أسلحة المعركة معركة ذلك الشعب فهو أدب وطني لا يتحدث إلا عن تاريخ ذلك الشعب [2] .

و تعتبر تلك الكتابات ردا رائعا على محاولة الإستعمار المستمرة في تصفية لجميع تقاليد و قيم ومبادئ الشعب الجزائري ، فهؤلاء الكتاب لم يكتبوا انطلاقا من كونهم خريجي المدرسة الفرنسية فقط أو لأنه اتصلوا بذلك الأدب الفرنسي بل لأنهم عاشوا حقيقة الشعب و ذاقوا المرارة فأرادوا التعبير عن ذلك الواقع من أجل إحياء تلك التقاليد و القيم من جديد و المحافظة على شخصية الأمة الجزائرية العربية

[1] شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، قراءة مفتاحية ، ج3 ، دار كنوز للنشر ، ص 80 .
[2] سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة نقدية منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963 ، ص 129 .

ووحدها ، و بالتالي فإنّ موضوعات الرواية الجزائرية ذات الرسم الفرنسي مستمدة من حياة ذلك الشعب بمختلف طبقاته ، و نجد أن الدكتور شايف عكاشة يرى أن هذا النتاج جزائري الروح أو المضمون ، فرنسي الشكل أو اللغة و بالرغم من تأثره بالتراث العربي عامة و الفرنسي خاصة إلا أن له خاصيته التي إتسم بها نتاجهم، لأنّ فضل الأدب على الأديب يفوق أحيانا كثيرة فضل الواقع الإجتماعي عليه ، فالأدب يستقطب التجارب اللغوية أكثر مما يستلهم التجارب الاجتماعية ، هذا ما جعلنا لا نقول على الواقع الاجتماعي الذي عالجه هذا الأدب فحسب ، و إنما يتطلب أن نراعي أيضا المادة الغوية أو التراث اللغوي الذي استقى منه الأدباء مادتهم التعبيرية [1] و انطلاقا من أن أهم و أبرز خاصية تميزت بها هذه الرواية هي الواقعية فنجد أن أحد الدارسين قد قسمها من حيث الموضوعات إلى ما يلي :

***الرواية الانتوغرافية :**

التي تهتم بالوصف الدقيق للحياة اليومية و ما يتصل بالعادات و الطبائع و التقاليد .

*الرواية الواقعية الإجتماعية :

التي تحرص على أن تجعل من نفسها بناءا متناسقا للمجتمع برمته [2].

و الملاحظ في ثلاثية محمد ديب يسجل هاتان الميزتان بوضوح ، فقد دارت أحداث رواية الكبيرة بتلمسان تخللها وصف دقيق لتقاليد و عادات السكان .

و ما ميز تلك الكتابات في مرحلة الثورة هو إعطاء صوت للجزائريين داخل المتن الروائي المكتوب باللغة الفرنسية ، و ذلك لأن الرواية الفرنسية عموما تهتم لوضع الجزائريين و لم تقترب منهم إلا نادرا و هذا ما نجده واضحا في أعمال لانديجان و غيره من الكتاب و المستشرقين الغرب ، و في هذه النقطة

[1] شايف عكاشة ، المرجع السابق ، ص 80

[2] شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، قراءة مفتاحية ، ج3 ، دار كنوز للنشر .، ص 80 .

بالذات تختلف الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي عن مجموع المتن الروائي الفرنسي ، حيث أن الروائيين الجزائريين أكثر معايشة للواقع الجزائري و مشاكلهم و إشكالاته من زملائهم الفرنسيين ، و لهذا نجد الروائيين الجزائريين و هم يكتبون بالفرنسية لم ينسلخوا عن مجتمعهم و لا تجرّدوا من هويتهم ، رغم إحساسهم بشيء من التمزق بين ثقافتين ، ثقافة فرنسية ذات أفق عالمي ، اكتسبوها من خلال دراستهم في المدارس الفرنسية كما سبق الذكر ، و أيضا من خلال سفر أغلبيتهم إلى فرنسا و العيش فيها و التأثر بأسلوب الحياة الغربي ، و بين ثقافة أصيلة عربية و بربرية لا تزال تؤمن بالغيبيات التي تحكم حياة الفرد و تسيطر عليه .

كل هذا جاء واضحا و ملموسا في تلك الكتابات ، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الإستقلال فتغيرت مواضيع الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي كما تغيرت توجهات و آراء و أفكار أصحابها بحكم الأحداث التي عاشوها آنذاك ، فأخذت هذه الرواية طابعا جديدا و مختلفا غلبت عليه النزعة السياسية الإنتقالية و نقصد بذلك النقد الشديد اللهجة للأوضاع السياسية و الإجتماعية في الجزائر فتعددت الروايات و اختلفت الطرق الفنية في معالجتها لتلك القضايا الجديدة ، و نجد أن هذه الميزة قد طغت على جل الأعمال الروائية و استمرت إلى سنوات السبعينيات .

إلا أنها تقف عند حدود المعارضة السياسية فقط أو نقد الأوضاع الإجتماعية و الفساد الإداري ، بل جاءت بمسائل أخرى لعل أهمها قضية الهوية الوطنية و الهوية الامازغية فنجد روايات في شكل بحوث أنتربولوجية ،مثل رواية العبور لمولود معمري كما سبق لنا ذكرها في موضع سابق ، و نجد أن الميزة التي طغت على مثل هذه الروايات التي عالجت هذه المسائل في التصريح و التلميح ، و المباشرة و الرمزية ، و ما يميز هذه الروايات أيضا أنها صدرت خارج الوطن و ذلك بحكم أن أصحابها إختاروا العيش هناك

لأسباب سياسية حسب قولهم فقد كانوا يشتكون من عدم توفر المناخ الديمقراطي الذي يساعدهم على التعبير عن أفكارهم بحرية عامة .

و في المقابل صدرت روايات في الجزائر تناولت موضوعات تقليدية و وصفت بأنها مهادنة للسلطة ، و نلمس ذلك في أعمال آمنة مشاكرة ، و محمد شايب و عز الدين بونمور .

و مع صعود المد الإسلامي خلال العشرية السوداء ظهرت أعمال عديدة تناولت ذلك الواقع المرّ و تميّزت بنقدها لذلك المد و دعت إلى محاربته ، فكان أسلوب النقد فيها متغير من كاتب لآخر و ذلك حسب عقيدته السياسية ، و حركة الظواهر الإجتماعية أيضا ، و التغيرات السياسية التي يتجلى فيها الدين[1] .

و في الأخير ، يمكننا أن نقول أن أشكال التعبير الفني كانت إنعكاسية للمضمون الذي استمد موضوعاته و قيمه و مثله من حياة الشعب ، فقد حددت المعركة مواضيع القضية و اتجاهاتها و بلورت المثل و المقاييس الجمالية في الأدب الجزائري الحديث [2] ، و فتحت التغيرات السياسية و الأحداث المتعاقبة و التي نقلت حياة الشعب من مرحلة إلى أخرى المجال إلى كتابات أخرى أدت إلى إثراء الأدب الجزائري ، فهذا الأخير الذي إتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير لا يمكن أن يوصف إلا بكونه أدبا ملتزما ، أدبا جزائريا مئة بالمئة يعكس خصائص وصفات و تقاليد و يصور حياة الشعب الجزائري ، كما أن الكتاب باختيارهم للموضوعات التي تعرضوا لها و طريقة عرضهم لها قد حددوا دورهم في صراع الشعب مع كل تلك الأحداث المتوالية ، و هو أدب يختلف تماما عن الأدب الفرنسي فمؤلفات : محمد ديب ، كاتب ياسين و مولود معمري ، و هؤلاء الذين ظهروا بعدهم ، بعيدة كل البعد عن مؤلفات كاموأو

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط 2007 ، ص120121122123124

[2] سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة أدبية نقدية ، منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963 ، ص 228 .

لويس برتراند ، فالأدباء الجزائريين قدموا لنا أدبا ملتزما و قف منذ البداية إلى جانب الشعب و دافعوا عنه ، و قد شكل ذلك الأدب ظاهرة مثالية للتعبير عن تلك القضايا و الأزمات [1] .

في حين أن الرواية الجزائرية الفرنسية اللسان امتازت بخصائص جعلتها ترقى إلى درجة النتاج الفرنسي حيث الأحكام في البناء الفني للرواية ، و تنوع التقنيات التي استعملها الأدباء من وصف وحوار و مونولوج .. إلخ ، إن دل على شيء إنما يدل على أن الروائيين الجزائريين كانوا متمكنين من اللغة الفرنسية تمكنا جعل أسلوبهم رفيعا و طرقهم راقية تدل على التجربة و الإبتكار في معظم الأحيان ، ثم إن الروائي الجزائري في رواياته ، لم يتخلى عن روح بيئته فنقلها في كتاباته ، فوصف البيئة طبيعة وحضارة ، و مشاكل و هموم و صراعات ، فكان في ذلك أصيلا ، و تحرر شيئا فشيئا من قيود الثقافة الفرنسية فكان أدبا جزائري لا محالة حمل بين سطور شهادة الشعب .

[1] أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 86

المبحث الرابع : إشكالية الترجمة في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية

تعد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من أهم الإتجاهات الإبداعية الجزائرية ، لكونه قد أرّخ لمحنة الجزائر سواءا خلال مرحلة الثورة إلى ما بعد الاستقلال و ما لحقها من أحداث سياسية ، فأغنت الأدب الجزائري كثيرا ، لتجد نفسا أمام مشكلة لا يستهان بها ، فإذا كانت الظروف السياسية التاريخية مانعا في ترجمة تلك الإبداعات الأدبية إلى اللغة العربية في عهد الاستعمار ،فإن مرحلة ما بعد الاستقلال كانت مليئة بتباشير التغيير و الإرتقاء ، و اخذ الحركة الأدبية توجها جديدا أساسه الفصل بين الكتابة باللغة الفرنسية و الكتابة باللغة العربية ، حيث إنقسم الإبداع إلى قسمين متباينين نهل فيه الأول من الآداب الفرنسية و نسج ، على منوالها ، محاولا إثبات تميزه بالمضامين لكنه يبقى حبيس اللغة الفرنسية بمعنى آخر حبيس الإنتماء ، أما القسم الثاني فقد أسهم في تطور الرواية العربية بطريقته الخاصة ، فقد كان بإمكانه الإطلاع على الرواية الجزائرية اللسان الفرنسي للإستفادة منها و تطوير العربية و ذلك من خلال ترجمة إبداعات الروائيين الرواد أمثال مولود فرعون و محمد ديب و مولود معمري و مالك حداد و آسيا جبار و رشيد بوجدرة إلى اللغة العربية ، و انتشار النسخ العربية عند شرائح القراء بطريقة تمكنهم من الإطلاع عليها بصفة دائمة بإعادة النشر كلما ازداد الطلب عليها ، و للأسف هذا الذي لم يحدث .

فنحن لم نعايش مغامرات دون كيشوت الإسباني سرفيتناس باللغة الأصلية ، و لا أعمال الروائيين الروس أمثال فيودور دوستويوفسكي ، و لاغوغول ، و لا مكسم غوركي بلغتهم الأصلية و لكن الترجمات السائدة هي التي فتحت أعيننا على الأدب الروسي أو الإنجليزي مثل روايات ولترسكون التاريخية أو شارل ديكتر الواقعية و غيرهم من رواد الأدب الإنجليزي الذي جاء يغير لغته و غيرهم في الآداب الأخرى على غرار الأدب الإيطالي و الألماني .

إن الإصرار على تداول إبداعات الروائيين الجزائريين باللغة الفرنسية جعل الهوة تتسع بين المبدعين الجزائريين ، و عوض أن تتأخر الرواية العربية إلى غاية السبعينيات من القرن العشرين لتظهر أول رواية ذات مستوى فني عال و هي رواية اللاز لطاهر وطار[1] ، و كذلك ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة في حين كان من الممكن الإستفادة من التجربة الفنية لكتاب جزائريين كتبوا باللغة الفرنسية من أجل تحقيق تطور أكثر نضج من مساره الحالي .

و لقد عني المهتمون بالأدب الجزائري بترجمة روايات الستينيات و الخمسينيات من القرن الماضي و أهملوا الروايات التي سبقت هاتين الفترتين ، و بالتالي لم يكتب لأصحابها معايشة الثورة ، فبالرغم من أن هذه الأخيرة قد سبقت ذلك التاريخ ، إلا أننا نجد أن المؤرخين للرواية في الجزائر قد أعطوا الأهمية و الأولوية لكتابات محمد ديب ، و مولود فرعون ، و مولود معمري على أنهم رواد الرواية الجزائرية ، و ذلك الإهمال الذي لقيته الروايات السابقة و الإبداعات جعلها تبقى حبيسة أدراج المكتبات العتيقة ، لا يتداولها إلا المتخصصون ، و لم تعرف طبعا جديدا منذ صدورها لأول مرّة ، بينما نجد نصوصا من الأدب الفرنسي و الانجليزي تعود إلى القرن السادس عشر و السابع عشر و الثامن عشر يعاد طبعها في

[1] واسيني الأعرج ، الطاهر وطار ، تجربة الكتابة الواقعية ، الرواية نموذجا .

حلل بهية بالرغم من ضعف أسلوبها ، فأهميتها التاريخية سبب معقول لنشرها و رواجها ، فعلى سبيل المثال نجد رواية العلج أسير البرابرة تسعة و عشرون تسع مئة و ألف التي لا نسمع أو نقرأ لها ذكرا في تاريخ الأدب أو الأبحاث الجامعية المتعلقة بتاريخ الرواية الجزائرية الفرنسية اللسان ، و لكن مترجمتها سامية سعيد عمار منحت للمؤلف و روايته حياة جديدة بترجمتها إلى اللغة العربية ، و هنا تمكن أهمية الترجمة التي تعرف القراء على نص روائي يعود إلى الثلاثينيات من القرن الماضي ، بغض النظر عن قيمة الأدبية و تساهم في عملية التأريخ للرواية الجزائرية ، حال هذه الرواية هي نفسها حال روايات أخرى أمثال القايد بن شريف أو عبد القادر الحاج حمّو أو ابن رحال أو أحمد بوري .. إلخ ، و التي لم تلقي لا إعادة نشر أو ترجمة إلى اللغة العربية .

لقد كانت و لا زالت الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محل جذل مستمر بمرور الزمن ، فكان رحيل محمد ديب و مولود فرعون و كاتب ياسين و مالك حداد و رشيد ميموني خسارة للأدب الجزائري ، كما كان سبا في نبد الخصومات و النظر إلى هذه الظاهرة الأدبية بنوع من الموضوعية .

في حين أن الأدباء الذين جاؤوا فيما بعد قدموا أعمالا لا تقل أهمية عن سابقاتها من حيث الشكل و المضمون و المستوى الفني ترجمت بعض منها إلى اللغة العربية ترجمة ناجحة لأنها ساهمت في شهرتها ، قام بها مجموعة من المهتمين بهذا النوع من الروايات ممن إطلعوا عليها و عرفوا قيمتها ، و في المقابل أعمال أخرى باللغة الأصلية التي كتبت بها ، و كانت حكرا على المثقفين و المتمكنين من اللغة الفرنسية و أغلبهم من المهاجرين .

و لعل مرحلة التسعينيات من القرن الماضي و خاصة العشرية السوداء أثرى رصيد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي فجادت قرائح الادباء و النقاد من تصوير واقعي مرير تأذت منه كل شرائح المجتمع

الجزائري على اختلاف مشاريهم و مستوياتهم الفكرية من العادي إلى المثقف و عليه ظهرت نماذج من الروايات المترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية و التي دارت رحاياها بين أقلام الأدباء الجزائريين كآسيا جبار ، رشيد بوجدرة ، رشيد ميموني و ياسمنية خضراء ، و منهم ممن أطلقوا العنان لقرائحهم في نقل صور مأساة الشعب الجزائري برمته فتناولوا هذه الظاهرة بالوصف و التحليل و النقد من خلال أدبهم ، فهب عدد من الروائيين المتمرسين إلى سرد العديد من الأعمال الأدبية المكتوبة بالفرنسية و التي عبرت و فسرت واقعهم ، و صور مشهد الأزمة على محك الترجمة الذي يغلب عليه طابع الأسى و الحزن تارة و النقد و الثورة على الوضع الراهن تارة أخرى ، في ظل الفراغ الثقافي الذي أحدثته الأزمة من شتات فكري ، و صراع نفسي يتجرّع مراراته كل ثانية المثقف و المبدع و الفنان في انتظار رصاصة غدر تكمم أفواههم إلى الأبد ، و قد أطلقت تسميات عدة على هذا النوع من الرواية كـــ : رواية المحنة ، أو الرواية الإستعجالية ، أو الرواية السوداء ، و التي تعبر عن المأساة الجزائرية التي تعود خلفيتها إلى أحداث أكتوبر 1988 ، و من أهم مميزات الرواية ذات اللسان الفرنسي المترجمة إلى العربية هو انفتاحها على مختلف الأجناس الأدبية و الفنية ، فقد أصبحت الرواية المترجمة المعالجة لقضية العنف أكثر إتساعا لإستعاب غيرها من الأجناس كالمقال الصحفي مثلما نجد ذلك واضحا في رواية تيميمون والحديث عن قضية قتل الثقافة و الفن في الجزائر، كما نجده عند الروائي ياسمنة خضرا في روايته بم تحلم الذئاب ؟

كما تميزت الرواية المترجمة من الفرنسية إلى العربية هو التعدد اللغوي داخل المتن السردي إلى العامية ، لتعطي للرواية بصمة التفرد و الانتماء ، و الخصوصية الجزائرية و الغالب في كل الأعمال

الإبداعية هو بقاء الفصحى كلغة مركزية و لكن استعملت اللغة الفرنسية في بعض المواضيع و كل هذا الاستخدام في حدود ما لا يصل إلى درجة المساس بالهوية اللغوية للرواية [1].

و من ثمار ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إلى اللغة العربية هو أنها أصبحت ثنائية المخزون الفكري و اللغوي و الثقافي . الذي لا يعد عنه كونه مضمونا جزائريا ، فقد اعتمد الخطاب السردي المترجم في خلفية على الواقع الحياتي بكل حيثياته التي تجمل فنيا الواقع المرير الذي تعالجه الرواية.

إن القارئ لتلك الروايات المترجمة إلى العربية ، قد لا يعرف بأنه نص مترجم لأن النص عربي الإنتماء جزائري الهوية حتى و إن كتب بغير العربية ، فهناك في النص المترجم ما يلغي فارق الثقافيين الفرنسية و العربية ، فقد كتبت الروايات للجزائر و عن الجزائر و المترجم ترجمه للجزائر في المقام الأول ، و قارئ الرواية العربية ثانيا ، و كان النص المترجم أو الروايات المترجمة بمعنى أصبح سيختلف لو أن مترجما من أصل غير جزائري حوله إلى اللغة العربية ، فالمصطلحات و اللغة و نفس السارد الجزائري و الهوية طفت على الرواية مما جعلها تدخل في الخصوصية الإنتمائية .

و جاءت تلك الترجمات بمصطلحات مترجمة بلهجة عامية جزائرية التي تبدو غريبة بعض الشيء عن الثقافات العربية الأخرى ، و هي كلمات فرنسية كتبت بحروف عربية نذكر على سبيل المثال فقط : البلكون ، ساندويش ، الكونتوار ، الأفلان ، لاندوشين ، الباترون ، المولوتوف ، البولفارات ، ليبانون بال ... إلخ [2].

[1] إبراهيم سعدي ، تسعينيات الجزائر كنص سردي ، الملتقى الدولي السابع للرواية ، عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات الملتقى السادس ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، ص 25 .

[2] أحمد منور ، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية ، ص 125 ، 27 ، 34 ، 41 ، 54 ، 73 ، 117 ، 291 ، 297 .

فشكل استعمال هذا الزخم من المصطلحات الفرنسة الأصل و التي كتبت بحروف عربية يطرح الكثير من التساؤلات على المترجم ، و ثقافة المجتمع الهجينة هذه، و حول سبب إدراجها لهذه الصيغ ، فالترجمة هي قراءة و تأويل والتأويل اشتغال ذهني و بحث عن فائض المعاني المتداخلة بين النص الأصلي و النص المترجم[1] ، فالنص السردي بعد عملية الترجمة يصبح نصا آخر مستقلا عن عن النص الأصلي، و لعل إستعمال المترجم لهذه المصطلحات العامية من باب إضفاء اللمسة الجزائرية و الثقافية الذي ينتمي إليه النص قبل و بعد إخضاعه لعملية الترجمة ، و ليس من باب العجز في الترجمة إلى العربية ، و نلاحظ أن أمين الزاوي خير دليل على هذه الظاهرة فنجده متمسك جدا بقوميته و إنتمائه الجزائري لحرصه على ترك بصمة اللهجة العامية في ترجماته مثل ترجمته لروايته بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا .

و نجد أن مترجمي الرواية الجزائرية الفرنسية اللسان قد إلتزموا في ترجمتهم بنقل الأفكار المطروحة في العمل الإبداعي ، فالتفاهم أمر مهم بين المترجمين ، خاصة عندما يتعلق الأمر بأفكار و مفاهيم و مصطلحات ضرورية لفهم ما يميز الثقافة الغربية عموما و الجزائرية على وجه الخصوص ، فترجمة هذا النوع من الروايات يستدعي التنسيق بين المترجم للعمل الأدبي ، و عرضه على الروائي صاحب العمل الأصيل قبل نشره في دور النشر و قبل وصوله للقارئ .

بلغت هذه الترجمات دورا هاما في معرفة الآخر ، و التلاقح بين مختلف الثقافات ، و حافظت بطريقة أو بأخرى على سرد الأحداث التاريخية ، كما يظهر من خلال تلك الروايات المترجمة إلى العربية التكوين أو الانتماء الثقافي لهؤلاء المترجمين و غالبا ما يكون للثقافة الفرنسية أو الدارسين للغة الفرنسية و كثيرا ما يجهلون عن العربية مما يترتب عليهم أخطاء شكلية كثيرة .

[1] ملاح كيساء ميساء ، مارسيل بوا ، الترجمة تحاور الضفتين الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات الملتقى التاسع عسر ، دار هومة للنشر ، الجزائر ،ص 329.

و خلاصة القول في هذا المجال هو أن الأديب الجزائري الذي يكتب باللغة الفرنسية ، فهو يفكر بلغة الأم ، و يكتب بلغة ثانية لها إنتماء آخر و منطق آخر ، أي لغة الإبداع ، أي أن الحقل اللغوي و الثقافي الذي خط به هؤلاء المؤلفين روايتهم هو حقل شفوي رمزي لعقلية و تفكير الإنسان الجزائري الشعبي ، و من هنا كانت الترجمة لمختلف كتابات الجزائريين الذين تناولوا قضايا مجتمعهم تحليلا و نقدا ، هو التوضيح و الشرح للحس الأدبي و محاولة إشراك المتلقي في هذا الهم ، و التطلع إلى معرفة هموم هذه النخبة من الأدباء الذين كتبوا بغير لغتهم ، و محاولة تفهم ذلك الألم الذي جعلهم يهرعون للآخر في غرضهم إنتاجهم السردي ، و ثقافتهم و إثبات وجودهم في ديار الغربة و المنفى الفكري هدفه التواصل الثقافي بين ضفتي المتوسط و إفريقيا [1] .

[1] حنفاوي بعلي ، ترجمات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، الملتقى الدولي التاسع للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات و ابداعات الملتقى الدولي الثامن دار هومة ، الجزائر ، ص 126 .

الفصل الثاني

رواية الحلزون العنيد
من الفرنسية الى العربية

المبحث الأول : الروائي رشيد بوجدرة

المبحث الثاني : الحلزون العنيد L'Escargot entêté

أولا : ملخص الرواية

ثانيا : مترجم الرواية هشام القروي

المبحث الثالث : استراتيجية ترجمة الرواية

المبحث الرابع : تقييم عملية الترجمة

المبحث الأول : رواية الحلزون العنيد لرشيد بوجدرة:

L'escargot Entêté de Rachid Boudjedra

الحلزون العنيد واحدة من أهم الأعمال الروائية للكاتب الجزائري رشيد بوجدرة عنوانها الأصلي L'escargot entêté من إنتاج سنة سبعة و سبعون تسعمائة و ألف [1] و هي من الحجم المتوسط عدد صفحاتها بلغتها الأصلية 176 ص.

و أما باللغة العربية فعدد صفحاتها هو ستة و تسعون 96 ص طبعت بدار ابن رشد للطباعة والنشر ترجمها الدكتور هشام القروي.

الرواية عبارة عن يوميات مدير مصلحة إبادة الجرذان بالبلدية و هي مؤلفة من ستة أيام يسرد في كل يوم الأحداث التي وقعت معه و يصف أدق التفاصيل بلسانه.

ففي اليوم الأول: يلتقي هذا الموظف و هو الراوي عندما يخرج من مترله مباشرة في الصباح بالحلزون الذي يثير استياءه يترصده له كل يوم و كالعادة يصل متأخرا إلى العمل بسبب سائق الباص الذي لا يعطي للوقت أهمية، الأمر الذي يكرهه فهو إنسان محب لعمله و مخلص فيه و متفان في خدمته للدولة أكثر من إخلاصه لدينه و يعتبر نفسه الوحيد الكف ء من بين العمال على الإطلاق، فهو حريص على القيام بعمله على أكمل وجه و لو اقتدى به الآخرون لأصبحت البلاد على أحسن حال ، و هو

---

1 Dictionnaire de littérature de langue arabe et maghrébine francophone.ED1.1994.P71.

إنسان مهووس بمحاربة الجرذان فقد كرس حياته في دراسة علم الحيوان خلط السموم و من الأفعال التي لا يستغني عن القيام بها هي تقييد كل الافكار و الملاحظات في قصاصات صغيرة و يخبؤها في جيوب مخفية يبرع في خياطتها.

و في اليوم الثاني:

الجمعة يوم عطلة و هو متضايق من أيام العطل التي تعيق عمله و هو الذي يعتبر نفسه الموظف المثالي و ينتظر العودة إلى العمل بفارغ الصبر من أجل اختيار المواد الجديدة المستوردة المبيدة للجرذان والفئران العنصل الأحمر و يقترح حلا لمشكلة الجرذان تلك التي طغت على المدينة باستخدام هرمونات جنسية تحد من تناسلها بدلا من إهدار المال و الوقت في صناعة المبيدات، ناقم على المجتمع و يزجه انتقادات عدة منها سخطه على تبذير المال في بناء الصور للمساجد التي يتم الآذان فيها بالألكتروفوتا إضافة إلى استياءه من كثرة الولادات و يقارن الأمهات بالجرذان . و يقوم في هذا اليوم بجميع الأعمال المترلية فعنايته البالغة بأشيائه تدفعه إلى القيام بها بنفسه فهو لا يثق في أي كان خاصة النساء (الخادمات) و يشمئز منهن إلى درجة الغثيان، هو إنسان وحيد يعيش في مترل صغير بعيدا عن الناس و الـــأصدقاء فلا يجالس أحدا عاملا بمقولة أمه "الخلطة بلط و الجرب يعدي "

Les fréquentations sont mauvaises et la gale est contagieuse[1]

يستهوي الخلوة و لا يسمع الموسيقى يحن إلى جو العمل بالمكتب و يعتبر ذلك نابعا من إخلاصه و تفانيه للدولة غير أنه أصبح يشفق على تلك الجرذان حتى أنه أصبح مترددا في مسألة إبادها و صار

[1] L'ex argot Entêté ، RACHID BOUDJEDRA.ED.ANP.P43.

يفكر في تأليف كتاب عن محاسنها، و يستمر في كتابة أفكاره و في تلك القصاصات و يقضي الليل كله في ترتيبها و يرى نفسه إنسانا ناجحا و مجتهدا فقد تنبأت أمه له بذلك و هذا ما دفعه إلى الإجتهاد أكثر لكي لا يكذبها.

في اليوم الثالث المطر لا يتوقف عن السقوط يخرج في وقته المحدد يلاحظ غياب الحلزون و هذا ما أزعجه و أصابه باضطراب داخلي و فكر في البحث عنه في كل مكان، غير أن ذلك سيؤخره عن عمله ثم يصل إلى المكتب و يبدأ في تفقد نظافة المكان كالعادة، و يحرص على وضع مسافة بينه و بين زائري المكتب أو المصلحة ليحافظ كلا الطرفين على وقاره و ذلك لكونه إنسانا عصبيا. في هذا اليوم يشعر بارتياح لقضائه نهاية أسبوع هادئة من جهة إلا أن غضبا شديدا تملكه لعدم رؤيته للحلزون حتى أصيب بكآبة حادة و الأمر الذي زاده قلقا هو التقرير الذي وجده فوق المكتب حول وجود كمية هائلة من الجرذان في منطقة من المدينة و بالتالي قرر زيادة كمية المبيدات التي يشرف على تحضيرها بنفسه و يقوم بإبادتها بنفسه و هذا واجبه لأنه موظف مثالي على حد تعبيره فهذا التقرير أصبح يهدد منصبه فعزم على استخدام العنصل الأحمر قبل أن يسجن. إنه إنسان لا يستطيع العيش دون قصاصاته و لا الجرذان ثم يعود للتساؤل عن سبب اختفاء الحلزون بالرغم من أنه خرج في الوقت المحدد و كان البستان ملئ بمياه الأمطار. يرى نفسه شجاعا إلى درجة أنه لا يخاف أي شيء و لا حتى الموت إضافة إلى الحيطة و الحذر و دقيق في عمله و يتمنى لو يقتدي به الآخرون الذين يهتمون بانشغالات أخرى خاصة المتزوجون ويعترف بعادة سيئة تشعره بخجل شديد و هي تلك الممارسات المنعزلة التي يقوم بها خفية و يقيدها في تلك القصاصات و يضعها في جيبه السري، ثم يفسر سبب حقده على الجرذان إلى حادثة وقعت له في

صغره حين سلمته أمه إلى مربية لتتفرغ للعمل كخادمة و ذات يوم غلقت عليه باب الغرفة و تركته وحده فهاجمه عدد من الجرذان التي قتل بعضا منها و فر عبر النافذة بمساعدة الجيران و منذ ذلك الوقت قطع عهدا على نفسه بالتفرغ لدراسة علم سمامة الحيوان فكان محط حب و افتخار أمه و فترة ما بعد الظهيرة أمضاها في إحصاء تلك الجيوب التي أصبحت كثيرة إلى أن جاء وقت مغادرة الموظفين لم يعره أحد اهتمامه و هو خائف من أن يعود إلى المترل و يجد الحلزون أمام المترل بانتظاره.

اليوم الرابع:

هوسه الدائم بالجرذان دفعه إلى مطالعة الكتب المؤلفة حولها و أمضى جل وقته في التحليل والنسخ و التركيب إلى درجة أنه أصبح يرى كوابيس في الليل و من بينها رؤيته لجرذ يأكل حذائه و شبه أفكاره بخطوط ملتوية عبر انعراج دماغه مثل انعراجات قوقعة الحلزون فشكلت هذه الكوابيس عقدة نفسية و أصبح يبحث لها عن تفسير ووصل به الأمر إلى الاعتقاد أنها بداية للشيخوخة وبالتالي سيحال على التقاعد و من سيخلفه؟ و أين سيستقر بعد ذلك هو محتار بين أخته العرجاء كما يصفها أم سيسافر إلى الخارج ثم قرر عدم الذهاب هذا اليوم إلى العمل لأول مرة في حياته المهنية و قضى فترة الصبيحة في مراقبة الحلازن و هي تتزاوج مع بعضها البعض و المطر مستمر في السقوط فاندهش و أصبح مهتما مرة أخرى بعدوانية الحلازن فيما بعضها بدلا من الذهاب إلى العمل والإشراف على إنهاء التقرير حول حملة النظافة و هو غير مكترث بالآخرين فهو الآمر الناهي هنالك و أما رؤساءه فهم يثقون فيه كثيرا و لا يتوقعون منه التخلف عن عمله و بقي يسترجع ذكرياته مع والدته فقد كانت تريد منه أن يشبهها في طباعها بالرغم من أنه ورث بعض الخصال من والده انطلاقا من قسمات و ملامح وجهه

وإلى هشاشة رئتيه وأخذت أفكاره تدور في رأسه و أخذها بطريقة و كأنها حركة دورانية متكررة ، لقد أصبح الآن يبحث عن طريقة للتخلص من هذا الرخوي الذي يضطهده . مضى لنهار كله و هو مستمر في مراقبته و المطر لا يتوقف حتى صار دماغه يشبه قوقعته في تموجاتها التي تبدأ من نقطة ثم لا تتوقف عن الدوران. أما اليوم الخامس: فقد وصل إلى المكتب متأخرا عمدا و أراد من وراء ذلك اختبار الموظفين ومراقبتهم فلم يجد أحدا في مكانه و غابت السكرتيرة فباغتهم و أمسكهم متلبسين فأحس بلذة في ذلك و أعجبه مركزه ووصف إحساس المدير المتحكم في موظفيه بالرائع في هذا اليوم أصب يشبه الحلزون في طباعه فصار يزدريهم و يضطهد هم فجعلهم يحسون بنفس الإحساس الذي أحسه مع الحلزون و استمر في ذلك مدة من الزمن ليستمتع أكثر بلذة السلطة ثم توجه إلى مكتبه و أخذ يحضر في جدول أعماله ويباشر في تقرير حملة النظافة و كتابة مسودته التي سيقدمها للبلدية، هو لا تستهويه السياسة قدر الجرذان التي تبقى هاجسه اليومي و يزداد تكاثرها. فهو يكره عملية التناسل سواء عند الجرذان أو الفئران و حتى عند الإنسان و عبر عن ارتياحه لكون قدرة هذا الاخير على التكاثر أقل و أضع منها عند الحيوانات الأخرى مقارنة مع الخنازير على سبيل المثال. في هذا اليوم قرر استخدام العنصل الأحمر على الجرذ بمفعوله السريع و القوي في إبادة الحيوان دون إحساسه بالألم وقبل إغلاق المكتب و ذاب كل الموظفين إلى منازلهم بقليل أغمي على السكرتيرة عندما فاجأها أحد العمال بذلك الجرذ الميت فجاء هو و أخذه ووضعه في كيس ليواصل فحصه في المترل، لم تعد السكرتيرة فيما عد بل جاء زوجها الذي قدم استقالتها و أخبرهم بحملها مما أثار اشمئزازه ثم عاد إلى المترل و قضى الليل كله في تفحص ذلك الجرذ الذي أبهره مفعوله السريع .

في اليوم السادس و الأخير من هذه الراية: يواجه متاعب كثيرة بدية باستقالة السكرتيرة ليضطر إلى القيام بأعمالها بنفسه و بمجرد خروجه من المترل رأى الحلزون كما في كل مرة في نفس المكان ونفس الوضعية وصل إلى مكتبه متأخرا بخمس دقائق بداية يوم سيء ما عدا غياب السكرتيرة الذي أغبطه و ذلك لكرهه للنساء اللواتي يحبذن الإنجاب بكثرة أصبح يوجه اهتمامه نحو الحلازن فراح يصف كل موضع فيها بدقة لا متناهية شكلها ، الدوران الملولب الموجود في قوقعتها .....الخ ، فكان يومه هذا يشبه شكل لحلزون و بالرغم من كل هذه العوائق التي تعترضه إلا أن هذا لا يؤثر في إخلاصه لعمله فأنهى تقريره و جميع ملفاته ، راقب سير المصلحة رتب تلك البطاقات كما جرت العادة و في الأخير شعر بارتياح كبير لأدائه لمهامه في العمل، ثم ارتدى معطفه و خرج متوجها الى مترله و كان المطر لا يزال يسقط فعرف أنه سيجده(الحلزون) هناك، اقترب منه وواجه كلا منهما الآخر فدهسه بحذائه فأرداه قتيلا على حد تعبيره لقد تخلص منه فقد كان يلاحقه منذ ستة أيام و في الأخير قرر تسليم نفسه .

ترسم هذه الرواية تحولات الإنسان في علاقاته مع مصالح الدولة و آثار هذه التحولات في تشويه كيان الإنسان و ارجاعه الى نسخ يعيش أوهامه و تصوراته البائسة ثم يدخل إلى عالم البله الكامل أي أنها ترسم بأس البيروقراطية و مسار البيروقراطي التعيس الذي يغوص في ثنايا الأرشيف حتى تتلاشى ملامحه الإنسانية و شكل الرواية هنا تعتد على الحوار الداخلي و ينهض على لسان المتكلم و ينبني على دائرية القول(استمدها من شكل الحلزون) المحكوم بذات إنسانية مغلقة.

رواية بوجدرة هذه يكتنفها الغموض و يمكن تأويلها أو تفسيرها على شكلين فإما هي قصة مجنونة ليوميات رجل عصابي يحكي تفاصيلها في جرية و هو بعيد كل البعد عن السياسة كما كان يقول

مرارا و تكرارا و أما إذا أخذنا الرواية بجدية أكثر يمكننا تفسيرها على أنها خرافة سياسية هذا التناقض والغموض الذي دار حول الرواية هو بلا شك لغرض ما في نفس مؤلف الرواية و تبقى مجهولة المكان (مكان وقوع الأحداث) و هو ما يدفع بقرائها إلى استخدام مخيلته في تأويلها.[1]

مترجم الرواية : هشام القروي

ولد هشام القروي في التاسع عشر من شهر نوفمبر عام خمسة و خمسون تسعمائة و ألف بتونس عمل طويلا في الإعلام كمعلق و محلل سياسي، و قد هاجر إلى فرنسا حيث يقيم منذ سنه ثمانية وتسعون تسعمائة و ألف و قد حصل على الدكتوراه من جامعة الصوربون باريس3 عن رسالة بعنوان سياسة الإدارة الجمهورية للرئيس بوش في الشرق الأوسط.

و قد خصص أبحاثه حول علم اجتماع النخب و العلاقات الدولية و مشكلات المعرفة و إدراك الواقع و التمثل الذهني كذلك إعادة إنتاج النخب و شبكاتها في الولايات المتحدة و الشرق إضافة إلى دراسة شبكات السياسيين و رجال الأعمال و العسكريين على المستويين المحلي و الدولي....الخ.

ونشر القروي على امتداد حياته المهنية العديد من المقالات و الأبحاث في كل المجالات المختصة بالعالم العربي و الإسلامي و علاقاته مع الغرب ، ظهرت مساهماته مبكرا في الصحف و المجلات العربية بدأ حياته المهنية أدبيا و ناقدا ثقافيا و مترجما قبل أن يتحول إلى السياسة و العلوم الاجتماعية.

وهو عضو ناشط في شبكة أحاث العلوم الاجتماعية بالولايات المتحدة و مسؤول تنفيذي في شبكة الأمن العالمي و مؤسس و رئيس تحرير مجلة «دراسات الشرق الأوسط للطلبة و الباحثين

1 Revue de l'occident musulman et de la méditerranée : Rachid Boudjedra، L'escargot Entêté ، N26.1978.PP.161-162.

الالكترونية» و هو حاليا يشغل منصب باحث في المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات التي يعرف أيضا بمعهد الدوحة. ألف كتبا باللغة العربية منها:

- التوازن الدولي من الحرب الباردة إلى الانفراج خمسة و ثمانون تسعمائة و ألف.
- النسر و الحدود : مقدمة لنقد الواقع السياسي. تسعة و ثمانون تسعمائة و ألف.
- أعمدة الجنون السبعة أربعة و ثمانون تسعمائة و ألف

أما بالفرنسية فهي:

- المسلمون في أوربا –كابوس أم قوة؟ أحدى عشر و ألفين.
- المملكة السعودية .....إلى أين؟ ستة و ألفين.
- ما بعد صدام في العراق: الخطط و الرجال و المشاكل. خمسة و ألفين.1

1 WWW.HICHEMKAROUI.COM

المبحث الثاني: مؤلف الرواية رشيد بوجدرة

رشيد بوجدرة كاتب و روائي و شاعر جزائري مزدوج اللغة من مواليد الخامس من شهر سبتمبر واحد وأربعون تسعمائة و ألف بعين البيضاء بأم البواقي درس الفلسفة إلى غاية الثاني و السبعون تسعمائة و ألف ، يعتبر بوجدرة أحد رموز جيل الشباب من كتاب المغرب العربي[1] الذين حملوا في رواياتهم تخوم الستينات و السبعينات. تحمل تلك الروايات في طياتها إتجاهات و آفاق جديدة، تقلد العديد من المناصب منها مستشار بوزارة الثقافة و أمينا عاما لرابطة حقوق الانسان إلى أمين عال لاتحاد الكتاب الجزائريين إلى غير ذلك كان أول لقاء لبوجدرة مع القراء في بداية الستينات حين ظهرت أهم أشعاره على صفحات الجرائد و المجلات التي كانت تصدر بعد الاستقلال مباشرة و كذلك في النشرات الدورية التونسية و المغربية ، و صدر له لأول مرة ديوان أشعاره عن دار المطبوعات الوطنية الجزائرية بعنوان من أجل إغلاق نوافذ الحلم و قد اختار الكتابة باللغة الفرنسية و علل ذلك حين أجاب عن سب اختياره لهذه اللغة فقال» إن مسألة اختيار اللغة مرتبطة مباشرة بالقارئ فحتى الآن خمسة و ستون تسعمائة و ألف ثمة أقلية من الجزائريين تحسن القراءة و الكتابة باللغة العربية لكني أجيد الفرنسية أفضل لذلك فأنا أستخدم السلاح الذي يخدمني بفعالية أكبر».[2]

و لقد تميزت أعمال بوجدرة الشعرية بطابع تحريضي وحدة سياسية من أجل إثارة الحماس الوطني و التوتر العالي عند الشعب يرافقها أسلوب مجازي ساطع و صدق مستميل للقلوب ثم جاءت رواية الانكار سنة تسعة و ستون تسعمائة و ألف التي كان قد شرع في كتابتها عام أربعة و ستون

---

[1] Dictionnaire de littérature de langue arabe et maghrébine francophone.ED1.1994.P71.

[2] عبد العزيز بو باكير، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ،ط 2002، ص108.

تسعمائة وألف و تخلل لرواية الكثير من سمات المؤلف الذاتية ذلك أن طفولة بوجدرة كانت شبيهة بتلك التي يصورها في الرواية لتأتي بعدها رواية الرعن l'insolation سنة اثنان و سبعون تسعمائة و ألف في نفس حلقة المواضيع التي عالجها في الانكار و في سنة خمسة و سبعون تسعمائة و ألف أطلق رواية الاراثة و تناولت موضوع الهجرة الى أوربا خاصة فرنسا.ثم جاءت بعد دلك رواية الحلزون العنيد سنة سبع و سبعون تسع مئة و ألف ، ثم ألف و عام من الحنين تسع و سبعون تسع مئة وألف، تليها رواية ضربة جزاء في الواحد الثمانين تسع مئة و ألف، وبعدها و في عام ثلاثة و ثمانون تسع مئة و ألف نظم شعرا بعنوان لقاح ، ثم في سنة أربعة و ثمانون تسع مئة والف أطلق رواية المرث أو الإراثة، وبعدها رواية ليليات إمرأة آرق في ست و ثمانون تسع مئة و ألف ، وتليها معركة الزقاق في ست و ثمانون تسع مئة وألف ، ثم رواية فوضى الأشياء في الواحد والتسعون تسع مئة و ألف ، وفي عام اثنتان و تسعون تسع مئة و ألف جاء برواية فيس الحقد ، وتليها رواية تيميمون عام أربعة وتسعون تسع مئة وألف ، وبعدها بسنة أطلق رسائل جزائرية ثم رسم الشرق في ستة و تسعون تسع مئة و ألف و بعدها رواية الحياة على القفى في سبعة و تسعون تسع مئة و ألف وفي عام ألفين رواية إنبهار[1].

و بعد أن برع بوجدرة في الكتابة باللغة الفرنسية و نشر سبع روايات بالفرنسية، لاقت كلها رواجا كبيرا و ترجمت إلى لغات عديدة كسر، هذه القاعدة التي كانت منتشرة بين زملائه آنذاك و تحول إلى الكتابة باللغة العربية و ذلك عندما أصدر في سنة واحد و ثمانون تسعمائة و ألف روايته الأولى باللغة العربية تحت عنوان "التفكك»[2]مطلقا بذلك صلته الإبداعية بلغة فلواروفولتار، مما عرضه لهجوم مزدوج من قراء و نقاد فرنسيين و عرب و قد ورد في مجلة الوسط على لسان حمّوش أبو بكر في مقاله تجربة

الكتابة باللغة الفرنسية:» رشيد بوجدرة تحول الى الكتابة باللغة العربية و نجح في الإبداع بها غير عابئ بالضجة السياسية التي أحاطت بقرار تخليه عن الكتابة باللغة الفرنسية و يقال أن الامر وصل الى جريدة لومند الفرنسية الى حدود نسخ من روايات بوجدرة الجديدة كانت أرسلت لها من قبل الناشر الفرنسي دوبوالا الذي قام بنشرها مترجمة عن العربية و يبدو أن محور لومند أرفق النسخ المترجمة برسالته الى الناشر مفادها انه لا جدوى من إرسال مثل هذه الروايات إلى الجريدة إذ أنها لم تكتب عن أي عمل لرشيد بوجدرة بعد تخليه عن لغة و منطق ديكارت».[1]

و سال من حبره أعمال إبداعية تبقى في الذاكرة بلغة الضاد في حين نجد أن الدافع الموضوعي وراء عودة بوجدرة الى الكتابة باللغة العربية هو العلاقة بين مناخات الكتابة عنده بالفضاء و الانسان العربيين بمعنى أنه بفضل هذه العودة تطابقت لغة الفكر مع لغة الكتابة و سقطت رحلة الاغتراب و مثلت الى اللغة العربية مكسبا كبيرا للرواية العربية الجزائرية من ناحية و للرواية العربية من ناحية أخرى حيث عاد الرجل مدججا في تجربة ووعي كبيرين بالكتابة الروائية فكان ثائرا في نصوصه على كل ما كان سائدا من أساليب كتاب و مضامين متن و كانت نصوصه مأزقا حقيقيا للكاتب العربي الذي تربى على الخمول و المهادنة و سلك طريقا جديدا في الابداع العربي دون مراعاة الرقابة السياسية أو الفنية أو الدينية فتحدى بذلك كل المعوقات التي تحد من حرية التعبير فكانت أعماله يغلب عليها طابع الجرأة فعالج كل المواضيع المتعلقة المحرمات أو المقدسات و غيرها.

[1] حموش أبو بكر ، تجربة الكتابة باللغة الفرنسية مجلة الوسط ، العدد 85، 1993/09/13.

المبحث الثالث: استراتيجية الترجمة

للترجمة دور فعال وكبير باعتبارها أحد أهم قنوات التواصل والمعرفة بين الأمم علي امتداد العصور،لا غزو أن تجئ الدعوة لمفكري الأمة العربية بمزيد من التأليف و الترجمة كمطلب أساسي للنهوض و التنمية،وهده الدعوة ليست مجرد الدعوة ليست مجرد دعوة إلى النقل والتبعية.بل هي أداة للتواصل الحضاري ، والاستفادة و الاطلاع علي مالدى الأمم الأخرى،وبالتالي فهي وسيلة لفهم مايدور في العالم من الثقافات وأفكار من أجل التفاعل الايجابي مع معطيات هده الثقافات المختلفة أملا في التأثير و المشاركة الفاعلة، إضافة الى تسليط الضوء على التراث العابر أو المجهول أو المنسي، والدي بقي حبيس الأدراج وإحياءه من جديد ودلك حال الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية خاصة الرواية التي ترجمت أشهرها فقط كأعمال محمد ديب.

ومالك حداد،ومولود معمري، وكاتب ياسين ورشيد بوجدرة هدا الأخير الذي اخترنا إحدى رواياته التي قام بترجمتها الدكتور هشام القروي كما سبق الذكر_ رواية الحلزون عنيد _ وقبل أن نستعرض الإستراتجية التي اتبعها المترجم في المترجمة للرواية لا بد لنا أن نلقي نضرة خاطفة حول ماهية أو مفهوم الترجمة، وماهي أساليبها،حتى نكون في الصورة.

بداية،لقد تعددت التعريفات واختلفت بين منظري وعلماء اللسانيات كجورج مونان، رومان جاكوبسون،وبيتر نيومارك .

ومن بين تلك التعريفات نذكر مايلي:

ـهي نقل الكلام من لغة الى لغة أخرى

ـالترجمة هي التفسير والتأويل الذي يعتبر أساسها[1]

ـويقول عنها جاكوبسون هي عملية فك رموز رسالتين متكافئتين وصبها في نظامي رموز متخلفين.[2]

-كما يعرفها نيومارك بأنها إعطاء معنى النص بلغة أخرى بالطريقة التي قصدها الكاتب في نصه،ويجعل نيومارك من إبصال المعني الهدف الأساسي للترجمة، ويرى أنها عملية يكون فيها نصان على طرفي نقيض،لأنهما ينتميان إلى لغتين مختلفتين وغالبا أيضا إلى ثقافتين مختلفتين.[3]

-يرى جورج مونان أن الترجمة عملية صعبة وصعوبتها تتجلى في كون اللغات ليست جداول كلمات تقابل حقائق دائما هي موجودة مسبقا،ولو كان الأمر كدالك لسهلت الترجمة وأصبح باستطاعتنا التمكن من الترجمة الحرفية .[4]

أما أساليب الترجمة فهي سبعة مرتبة كمايلي:

أولا:الافتراض: L'emprunt

ثانيا:المحاكاة le calque

---

1 خميس حسن،فن الترجمة من الفرنسية الى العربية و بالعكس ،دار الطلانع،القاهرة،مصر،2005، 7

4-grèges mounin.liginisyique et traduction، bruaelles، dessart te mardaga، 1976 ;p :61

2 انعام بيوض،الترجمة الأدبية مشاكل و حلول،دار الفرابي

3 المرجع السابق:الصفحة نفسها

4 George Mounin , Linguistique et traduction, Bruxelles , Dessart et mardaga , 1976, p :61.

ثالثا:الترجمة الحرفية La traduction littérale

رابعا:الابداء La transposition

خامسا:التطويع La modulation

سادسا :التكافؤ L'équivalent

سابعا:التصرف أو الاقتباس L'adaptation [1]

إن هده الأساليب التي وضعها منظروا الترجمة لرصد المنحنى الدي تسير فيه عملية الترجمة مند البداية أي منه وجود نص المعد للترجمة الي النهاية،أي الترجمة كنتيجة وكعمل منته متكامل لا تعدوكونها مراحل نظرية قابلة للتطبيق.ولكن بترتيب مختلف من مترجم لأخر.فلكل مترجم إستراتجيته الخاصة في التخطيط لعمله،حتي وان كانت هده الأساليب أو النظريات تسهل وتقنن عمله.

انطلاقا من هده الفكرة الأخيرة، وبعد قراءتنا لرواية رشيد بوجدرة باللغة الفرنسية في البداية،ثم النسخة المترجمة الى اللغة العربية نكتشف أن المترجم قد اتبع استراتجيته الخاصة أثناء ترجمته للرواية، وكانت هده الإستراتيجية منطلقها الحفاظ على الخصائص الفنية للرواية من جهة، وكدلك الشبكة المصطلحية من جهة أخرى،إضافة إلى التكرار الموجود في الرواية، و الذي كان قد تعمده الكاتب من أجل خلخلة المشهد الأفقي و التقليدي للنص السردي، فتربك تلك النصوص خطية التلقي وتخرج القارئ من رتابة القراءة المعتادة لتبعث فيه الحذر. وقد قال عن هده الظاهرة في روايته أنها طريقة لم يسبق لأحد استعمالها.[2]

---

1 إنعام بيوض،الترجمة الأدبية مشاكل و حلول دار الفرابي ، الطبعة الأولى،مصر،2005: 67

2 محمد الساري:هاجس التمرد و الحداثة عند رشيد بوجدرة:مجلة الاختلاف.العدد1: 2002.الجزائر:32.

وبداية بالبناء الفني للرواية، ونعني به سرد الأحداث وتعاقبها، فقد ألق الكاتب رواته من ستة أيام متتالية تبدأ بيوم الخميس و تنتهي بيوم الثلاثاء.

ونجد أن المترجم قد احترم هدا المنطق (تعاقب الأحداث) وقد شكلت هده الأيام مكونات الرواية،كذلك الأحداث التي وقعت فيها، كان الزمن في الرواية الأصل مرتبا بطريقة عادية (اليوم الصبح،فترة الظهيرة، فترة العصر في الليل) فسار المترجم على نفس مسار الكتاب،وهو بدلك يحافظ على الزمن في الرواية وبالتالي على سرد الأحداث التي كانت تقع في تلك الأوقات، حتى يكتمل العمل الفني وينتج النظام الذي يسير عليه، ولو لم يحافظ المترجم على عامل الزمن في الرواية فإن دلك سيغير من شكلها كليا ويزعزع متنها، أما العنصرالثاني فيكمن في الوصف فقد جاء في الرواية وصف على لسان الراوي في الكثير المشاهد فعلى سبيل المثال عندما يصف أخته العرجاء وملامحها أو عندما يصف شكل الحلزون بدقة تامة، ومكونات جسمه فيقول في النص الأصل.

Il est terrestre est herbivore . il est constitué d'un pied. D'une coquille ,d'une zone tampan entre ces deux parties appelee bourrelet d'un manteau .....etc[1]

ونجد المترجم نقل نفس العبارات و الكلمات و حافظ على نفس الوصف فيقول :

هو بري ونباتي مكون من رجل وقوقعة وتصل بين هدين الجزأين منطقة تسمى أسطوانة المعطف...الخ.

[1] Rachid Boudjedra, l'escargot entété, p21.

إن حفاظ المترجم على خاصية أو تقنية الوصف خلال عملية الترجمة هو الذي يضع القارئ داخل الرواية ويعيد من خلاله بناء الواقع حتى يعيش مع تلك الصور التي تقدمها الرواية وهو بهذا يرفع من مستوى ترجمته كما لا ننسى الوصف الوثائقي الذي جاء ايضا على لسان الراوي حين يسرد حياته من الصباح حتى المساء وهو ما ورد في الرواية المترجمة كما ورد في الرواية الأصل دون أي حذف أو تغيير وانطلاقا من أي هده الرواية جاءت بلسان البطل فكان يحكي التفاصيل و الأحداث التي كان يصادفها أو يواجهها خلال أيامه وكانت الرواية كلها حديث داخلي مع نفسه أو مناجاة يتبادلها مع ذاته وهو ما يسمي بالمونولوج الذي يعتبر احدي أوجه الحوار (الحوار يكون بين شخصين أو أكثر)من أيضا نجد أن المترجم أبقي علي هده الميزة التي اصطبغت بها الرواية الأصل،وبالرغم من أنه يصادف خلال ذهابه الى العمل وأثناء العمل أشخاص موظفون إلا أنهم لم يذكر إلا حوارين اثنين،مرة عندما دار بينه وبين المؤذن حديث صغيرا ومرة أخرى عندما جاء إليه إحدى المواطنات تشتكي من افتراس جرد لإبنها.

أما الباقي من الرواية فكان يتكلم عن نفسه وعن الأفكار الذي تدور في مخيلته ورد في هده الرواية مجموعة من العبارات أوالكالمات المرتبطة فيما بعضها،وكل واحدة تحيل إلى الأخرى لتكوين المعنى العام للنص، وتسمي بالمصطلحات في كل مرة تتكرر من أجل تأكيد المعني أو الفكرة التي يرمي اليها الكاتب،تربط فيما بينها لتشكل الشبكة المصطلحية للرواية التي تحافظ على نسيج الرواية منذ البداية إلى النهاية، وقد وضعها المترجم بعين اعتبار فلم يستغني عنها في ترجمته وأبقاها في موقعها حتى تؤدي المعنى كما فعلت في الرواية الأصيلة ونذكر علي سبيل المثال:

معديات الأرجل،جيب الأنفعلات، العنصر الأحمر.... ، وغيرها من العبارات أو المصطلحات التي ذكرت في البداية بشرح أوسع،ثم أصبح يرددها باقي الأيام بالاسم فقط فالعنصل الاحمر " la scille rouge "، شرحع في أول الأمر على أنه مادة مستورد من الخارج يتم العمل عليها لتجربتها على الجرذان في المصلحة أولا،فيما بعد يذكر اسمها فقط ليحيل إلى العمل الذي يجب عليه إنهاءه .

نتحدث الآن على آخر نقطة في ترجمة رواية الحلزون العنيد وهي التكرار،الذي يميز كتابات رشيد بوجدرة،ويعتبر علامة بارزة فيها،ويمكن لأي قارئ من أي مستوي أن يكتشف ذالك من خلال تردد مقاطع اسردية معينة،أو الكلمات أو الأمثال،فمثلا يقول في اليوم الأول "وصلت اليوم متأخرا الى المكتبي.....وصلت متأخرا إذن وهو ما قاله في النسخة الأصلية تماما:

« Aujourd'hui. Je suis arrivé en retard à mon bureau.

Aujourd'hui je suis arrivé en retard

و لما اكتشف المترجم أن الغاية من وراء التكرار داخل الرواية مرده تأكيد حدث معين باستعادته حتى يترسخ في دهن القارئ حافظ علي دلك في ترجمته فإدا كانت رواية بلغة الأصل قد لاقت إستحسان قرائها و لم ينتقدوا ذلك التكرار، لا بد للنسخة المترجمة أن تحتوي عليه حتى تلاقي نفس الصدى.

وفي الأخير لا بد للمتعامل مع نصوص رشيد بوجدرة أن يتمتع بالذكاء و الفطنة ويعرف إيديولوجية الكاتب وراء كل رواية، فقد تميز أسلوبه بالغموض و الإبهام، ولا يستطيع فكه إلا من كان على قدر المسؤولية أو بعبارة أخرى في نفس المستوى الفكري للكاتب .

المبحث الرابع: تقييم الترجمة

إن الترجمة لأي نص كان لابد لها أن تبقى على عناصرها الثلاث من عناصر النص الأصلي ،وإظهارها في النص الهدف ،وتكون خطوة بخطوة حتى تكون ترجمة ناجحة وجيدة تراعي كل الشروط اللازمة سواء كان على الصعيد المعنى، الشكل، اللغة، الناحية الجمالية .

وإذا أردنا تقييم ترجمة رواية رشيد بوجدرة لابد لنا أن نسقط تلك العناصر على هده الترجمة لنرى إذا كانت استوفت تلك المقاييس.

أولها هو نبرة النص:فنجد أن المترجم قد اختار العبارات التي تقابل عبارات النص الأصل من حيث المعنى بهدف جعل قارئ النسخة المترجمة يشعر بنفس الانطباع الذي ولدته النسخة ألأصلية باللغة الفرنسية . وهنا يمكن نجاح مهمة المترجم فيكون قد حافظ على روح النص خلال عملية النقل.

وثانى عنصر من تلك العناصر من سجل النص فاحترام المترجم لتلك الألفاظ المتكرر –كما سبق الذكر –في الرواية ينم على دراسته لنواحي النص الشكلية، وتعني بذلك قاموسه و ألفاظه، فأورد في ترجمته نفس الألفاظ و بنفس مستوى دقتها

وأما آخر عنصر فهو مستوى النص فمن خلال المقارنة التى قمنابها بين هاتين النسختين(الأصلية و المترجمة)، يتضح لنا أن الرواية المترجمة جاءت مرادفة للرواية الأصلية، وحتى يكون المترجم وفيا، ويستطيع البرهنة عن جدارته في الترجمة. لا بد له أن يأتي النص هدف على مستوى النص الأصلي لا أكثر ولا أقل[1]،حيث نجد أن الكاتب قد استعمل بعض الأمثال الشعبية وكذلك بعض الألفاظ التي تخرج

[1] قاموس المترجم من الفرنسية الى العربية ومن العربية الى الفرنسية دار الراتب الجامعية،لبنان، 39.

عن حدود الأخلاق(عندما تحدث عن انفعالاته الجنسية) ، وبالمقابل جاءت الترجمة بنفس الألفاظ والعبارات فلم يراعي أحاسيس القراء، وهو أمر يتعدى نطاق عمله فهو مكلف بنقلها كما هي.

وبما أن المترجم قد أخد هده العناصر الثلاثة بعين الاعتبار أثناء عملية النقل فقد نجح في صناعة ترجمته، زيادة على ذلك فنجد أن مترجم الرواية احترم أسلوب الكاتب ومعجمه الخاص، فنجح في إيصال المعنى والشكل و الإيقاع وينفس الأسلوب، وحتى الرنين الداخلي للنص، وهنا يظهر إبداع المترجم،فقد ارتقى بترجمة الرواية من صف الحرفة إلى صف الفن لأن الترجمة "فن بقدر ما هي مهارة وعلم" [1]، وجاءت كتابة الرواية باللغة العربية سلسلة، سهله الفهم، وغير ركيكة، وهدا دليل علي أن المترجم متضلع باللغتين العربية والفرنسية، حاول من خلال هده الكتابة (الترجمة) الحفاظ على المعنى الذي قصده بوجدرة و لم يمس شاعرية النص وموهبة صاحبه وعبقرية من أجل الوصول بعمله الى التطابق بين التعبير والتأثير، ويتحقق النجاح المترجم عندما يختفي وراء المؤلف الأصلي، ويستمتع بنص محكم الصياغة مستوف للمعايير الفنية للنص الأصلي.

لقد جمع المترجم بين الدقة من الناحية اللغوية والفن من الناحية الجمالية فطابق بينهما مشكلا رواية محكمة البناء، فقد وفّق بين المحتوى و الشكل، وهو ما يسمى العلاقة العضوية [2] ، فلا يمكن فصل الشكل عن المحتوى للمحافظة على النص الأصلي.

من خلال الملاحظات السابقة حول الترجمة لهده الرواية نستنتج أن المترجم قد انتهج منهج الترجمة الأمنية التي تسعى إلى خلق المعنى السياقي نفسه للأصل ضمن الحدود التي تسمح بها التركيب

---

1 انعام بيوض،الترجمة الأدبية مشاكل وحلول منشورات ANEP الجزائر، 2003 ،ص 44 .

2 انعام بيوض، المرجع السابق، ص.45

النحوية للغة المستهدفة ، ويمكن بواسطة هذا المنهج نقل المصطلحات الثقافية والمحافظة على درجة الانحراف النحوي و المعجمي عن معايير اللغة في الترجمة، والأمانة تتركز خاصة على النوايا كاتب النص الأصلي وطريقة تحقيقه لنصه ، وهده أحد المناهج التي جاء بها بيتر نيومارك .[1]

وبما أن مترجم الرواية قد نقلها بلغة واضحة وسلسة ،كما سبق الذكر دون اختصار أو حذف لتكرارات وردت في الرواية، فابتعد عن الترجمة الحرفية ودخل في نطاق الترجمة الأمنية التي تنقل النص روحا ومعنى وتعبيرا، أما الحرفية فتعمل على نقل النص كلمة بكلمة وبهذا تشوه أسلوب الكاتب وأفكاره.[2]

من خلال عملية المقارنة لكل من النسختين يظهر لنا جليا أن المترجم لم يواجه صعوبات أو عراقيل، كتلك التي تواجه الترجمة الأدبية من ترجمة المصطلحات أو الأسماء وغيرها .

و بما أن هده الرواية تنتمي إلى الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وقد ترجمت إلى اللغة العربية ،وكان المضمون في هدا النوع من الروايات عربيا بصفة عامة وجزائريا بصفة خاصة، وبالتالي فان المترجم يعيد كتابة تلك الأفكار الجزائرية المحظة باللغة العربية، فلم يبحث عن مكافآت لمفرداته و لم يستعمل احدى أساليب الترجمة، وذلك لأنه يترجم من نفس الثقافة و إلى نفس الثقافة، فكان التفكير والأحداث و الواقع جزائريا، لكن كان باللغة الفرنسية ثم جاء المترجم وأعاد عملية الكتابة باللغة العربية وهو بهدا يعيد النص إلى بيئته الطبيعية أو بمعنى إلى لغته الأم

---

1 انعام بيوض،المرجع السابق، ص.62

2 خميس حسن،دراسات في الترجمة و المصطلح والتعريب طلاس للدراسات و الترجمة والنشر ،سوريا ، ص08.

وكمثال على هده الفكرة فقد ورد في الرواية أمثلة جزائرية محظة عبر عنها الكاتب باللغة الفرنسية، ليأتي المترجم ويضعها في قالبها الأصلي مثلا قوله:

ولد الفار يطاع حفار: Le fils du rat est un rongueur

أو الخلطة بلط والجرب يعدي :

Les fréquentations sont mauvaises et la gale est contagieuse

وكذلك: سكران ويعرف باب مترله:

L'ivrogne sait retrouver la porte de sa maison

كلها أمثال جزائرية وليست فرنسية تعبر عن عن ايديولوجية الشعب الجزائري.

الخاتمة

خاتمة

كان ظهور الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي في ضل ارصاصات الثورة الفرنسية,فأختار الأدباء اللغة الفرنسية للتعبير عن همومهم وتصوير الوقائع المر في تلك الفترة,وكانت هده اللغة سلاحا في وجه العدو,الذي فرضها

فخرج ادب برضي إلا مصاف الآداب العالمية فظهر أدباء جزائريون وداع صيتهم وترجمت أعمالهم وبقية خالده في الذاكرة,واستثمرت الكتابة الرواية حني بعد الاستقلال التى تناولت مواضع تلك الفترة من حياة الشعب الجزائري لقد تأثرت الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسى بالأحداث و التغيرات التي كانت تقع حولها فكانت في كل مرة,تعالج مواضيع جديدة , أثرت رصيد الأدب الجزائري,وقام انتقاد الباحثون بدارسة هذا النوع من الروايات,وبحثوا في أسباب ظهوره ومراحل تطوره وأهم البيانات التى تناولها,كما كان همهم الوحيد هو في أي خانة تصنيف الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وعالجوا الاشكالية هويتها وانتماءها ,وخلص والى بالقول الى هذا النوع من الروايات كان في بداية أمر يدرج ضمن أدب كولونيا لي ودلك لأسباب المعرفة والمذكورة سابقا قيما بعد تحول الى أدب فرونكوفوني بمعنى أنه أدب جزائري لكنه بلغة فرونكوفونية (الفرنسية) وتعتبر ظاهرة الرواية الجزائرية ذات الرسم الفرنسي فريدة من نوعها فقد أنجبت تجارب رواية متقدمة و متميزة

خاتمة

ولعل أهم واحدة في العصر الحديث هي تجربة رشيد بوجدرة فقد مارسن رواياته حضورها الايجابي في النوعية ووصلت الي الذروة الفنية و تنافس"الأعمال"الأدبية العالمية و اخترنا احدى رواياته التي أثرت ضجة وقت صدورها لتناولها وانتقادها لظاهرة البيروقراطية التي اكتشفت البلاد وهي رواية الحلزون العديد التي ترجمت الى اللغة العربية وكنا قد تعرضنا قبل عملية المقارنة الى اشكالية ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي التي ولها الأمن يدركون قيمتها وأهميتها التقنية والتي تبقي جلها حسية الأدراج وفي الرفوف وقد بينت المقارنة التي أجريناها على الروايتين مدى تطابقهما شكلا ومضمونا,فبلغ المترجم بعمله درجة الترجمة المثلى,وحقق نفس الصدي الذي حققته الرواية الأصل أن لم نقل بدرجة أكبر فقد ساهم في انتشارها في وسط القراء العرب وزاد من شعبيتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. المراجع باللغة العربية :

- أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007
- الحميداني حميد ، الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي

-الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986

- الأعرج واسيني، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية – الرواية نموذجا (دراسة نقدية) المؤسسة الوطنية للكتاب الحديث، الجزائر، 1989م.
- الأعرج واسيني، التروع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، 1985.
- الركيبي عبد الله ، تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.
- الخطيب محمد كامل، الرواية و الواقع، دار الحداثة بيروت ،1981
- الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح و التعريب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر 1989
- بو باكير عبد العزيز ، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ،دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2002.
- بلعلي آمنة ، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007.
- بيوض إنعام ،الترجمة الأدبية مشاكل وحلول منشورات الفرابي ANEP الجزائر، 2003.

- مرتاض عبد المالك ، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب
- مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية.
- مرتاض عبد المالك، في نظرية الأدب،عالم المعرفة، الكويت .
- سنقوقة علال ، المتخيل و السلطة ، منشورات الاختلاف، الجزائر 2000
- سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري المعاصر ، دراسة أدبية نقدية ، منشورات المركز الجامعي ، بيروت ، 1963
- شايف عكاشة ، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، قراءة مفتاحية ، ج3 ، دار كنوز للنشر.
- خميس حسن،فن الترجمة من الفرنسية الى العربية و بالعكس ،دار الطلائع ، القاهرة ، مصر، 2005.
- غالي شكري ، أدب المقاومة ،منشورات دار الأفق لبنان ،1979

2- المعاجم :

- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين (مركبا على حروف المعجم) ج2، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان،ط1، 1424/2003هـ.
- معجم مقاييس اللغة الأبي الحسين أحمد بن فارسي بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون، المجلد الثاني ، دار الجيل ، لبنان، ط 1، 1991، باب الراء و الواو و ما يثلثهما.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي عداد و تقديم محمد عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج2، ط1، 1997 فصل الراء، ص1693.

3 ـ المجلات :

- مجلة التبيين ،أمين الزاوي ، الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي، الجزائر ، العدد 9 ، 1995 .
- مجلة الوسط حموش أبو بكر ، تجربة الكتابة باللغة الفرنسية مجلة الوسط ، العدد 85، 1993/09/13.

4- الملتقيات

- إبراهيم سعدي ، تسعينيات الجزائر كنص سردي ، الملتقى الدولي السابع للرواية ، عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات الملتقى السادس ، دار هومة للنشر ، الجزائر ،
- حنفاوي بعلي ، ترجمات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، الملتقى الدولي التاسع للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات و ابداعات الملتقى الدولي الثامن دار هومة ، الجزائر .
- ملاح كيساء ميساء ، مارسيل بوا ، الترجمة تحاور الضفتين الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دراسات الملتقى التاسع عسر ، دار هومة للنشر ، الجزائر .

5ـ موقع الانترنت :

WWW.HICHEMKAROUI.COM

6ـ المراجع الأجنبية

- Albert Memmi « Portrait du colonisé » Ed Jean Jaques Pauvert, utrecht, 1966
- Dictionnaire de littérature de langue arabe et maghrébine francophone.Ed1.1994.
- Georges Mounin.linguistique et traduction، bruxelles، dessart et mardaga، 1976
- Hédi Bouraoui, Revue de l'Occident musulman et de la méditerranée,Rachid Boudjedra L'escargot entêté,N26,1978
- Jean Dejeux : Littérature Algérienne d'expression François collection au sais je ? PUF, Paris, 1979
- Jean Dejeux : situation de la littérature Maghrébine de langue française, PUF Alger, 1982.
- Rachid Boudjedra, L'escargot entêté ,Ed, ANEP.

فهرس الموضوعات

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل 2

الفصل الأول : الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي 14

المبحث الأول : أسباب الظهور و إشكالية التعبير 14

المبحث الثاني : النشأة و التطور 18

المبحث الثالث : الخصائص و المميزات 27

المبحث الرابع : إشكالية الترجمة 34

الفصل الثاني : رواية الحلزون العنيد من الفرنسية إلى العربية 42

المبحث الأول : الروائي رشيد بوجدرة 42

المبحث الثاني : الحلزون العنيد L'Escargot entêté 50

أولا : ملخص الرواية 51

ثانيا : مترجم الرواية هشام القروي 53

المبحث الثالث : استراتيجية ترجمة الرواية 53

المبحث الرابع : تقييم عملية الترجمة 59

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع 67

الفهرس 71